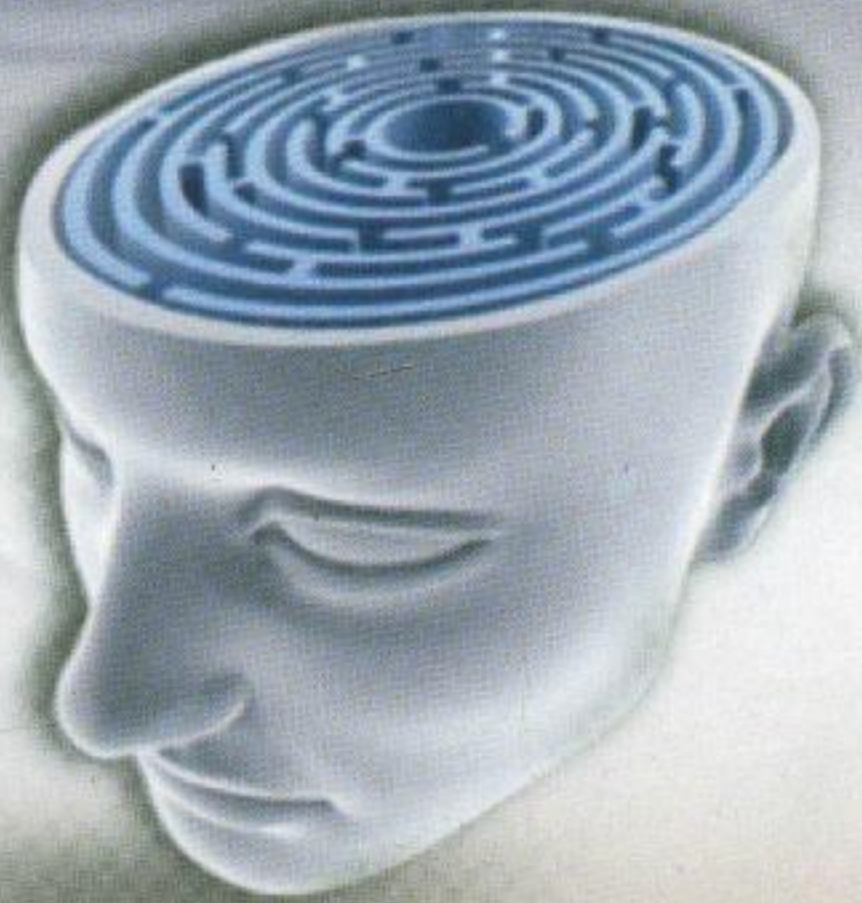


استراتيجية العلاج النفسي المعرفي

في

علاج الذهان المبكر والحاد



الأستاذ الدكتور

أحمد ابراهيم الباسوسي

استشاري بقسم الأمراض النفسية

كلية الطب - جامعة القاهرة

مركز الاسكندرية للكتاب

٤٦ ش الدكتور مصطفى مشرفة

الأزاريطة ت ٤٨٤٦٥٠٨

استراتيجيات العلاج النفسي المعرفي في علاج الذهان المبكر والحاد

الأستاذ الدكتور

احمد ابراهيم الباسوسي

استشاري بقسم الأمراض النفسية

كلية الطب - جامعة القاهرة

٢٠١٣

مركز الإسكندرية للكتاب

٤٦ ش. د. مصطفى مشرفة - الأزاريطة

ت. ف. : ٠٨٤٦٥٠٨٤٨٤٣٠٢٠٠

alexbook.center@yahoo.com

ifatma29@yahoo.com

رقم الايداع : ٢٢٢٨ / ٢٠١٢

الترقيم الدولي : ٩٧٨٩٧٧٣٨٨٢٢٢٨



محتويات الكتاب

| الموضوع | رقم الصفحة |
|---|------------|
| المقدمة | ٧ |
| الفصل الأول: الذهان وضوء في نهاية النفق | ٢٠ - ١٥ |
| حقائق لابد منها عن جسامة مشكلة الذهان | ١٦ - ١٥ |
| الهدف : حتمية التدخل المبكر | ١٨ - ١٧ |
| تأثيرات إيجابية للعلاج المعرفي بالنسبة لحالات الذهان (الفصام) | ٢٠ - ١٩ |
| الفصل الثاني : الاضطرابات الذهانية من منظور اكلينيكي تشخيصي | ٧٢ - ٢٣ |
| تعريف الذهان | ٢٦ - ٢٣ |
| الصورة الاكلينيكية للاضطرابات الذهانية | ٦٤ - ٢٧ |
| الفصام والاضطرابات المعرفية | ٧٢ - ٦٥ |
| الفصل الثالث: العلاج النفسي المعرفي | ١٠٢ - ٧٥ |
| الأصول الخاصة بالعلاج النفسي المعرفي | ٧٧ - ٧٥ |
| تعريف العلاج النفسي المعرفي | ٨٢ - ٧٨ |
| الأسس النظرية للعلاج النفسي المعرفي | ٩١ - ٨٣ |
| الأنساق التفسيرية للاضطرابات المعرفية | ١٠٢ - ٩٢ |
| الفصل الرابع: العلاج النفسي المعرفي لحالات الذهان المبكر (الحاد) | ١٣٢ - ١٠٥ |
| منظور تاريخي لتطور العلاج | ١٠٩ - ١٠٥ |
| بحوث متعلقة باستراتيجيات التدخل بالعلاج النفسي المعرفي | ١٣٢ - ١١٠ |
| الفصل الخامس: نماذج علاجية مقترحة للتعامل مع حالات الذهان المبكر والحاد | ١٦٨ - ١٣٥ |
| قائمة البيانات الديمجرافية | ١٣٨ |
| مقابلة اكلينيكية محددة البناء | ١٤٤ - ١٣٩ |
| ورقة تقييم ذاتي للأعراض السلبية للفصام (خاصة بالمعالج) وشدة رسوخ المتعدد الضلالي ، وشدة رسوخ الهلاوس ، العلاج النفسي السلوكي / المعرفي للسيطرة على الهلاوس والضلالات (علاج فردي) | ١٤٧ - ١٤٥ |
| العلاج النفسي السلوكي / المعرفي للسيطرة على الهلاوس وأعراض الفصام السلبية (علاج جماعي) | ١٦١ - ١٤٨ |
| | ١٦٨ - ١٦٢ |
| مراجع الكتاب | ١٨٤ - ١٧١ |

المقدمة

يذكر آرون بيك ان ثمة خللا جوهريا في التفكير لدى مرضى الأمراض النفسية ، وينعكس هذا الخلل بصورة منهجية على الطريقة التي يتفهم بها المرضى ، ويفسرون ما يمر بهم من تجارب حياتية معينة .

وبتحديد هذا الخلل في التفسير ومحاولة تصحيحه عن طريق اقتراح البدائل يمكن التقليل من الأعراض الاكلينيكية بصورة مباشرة (جوديت بيك، ترجمة طلعت مطر، ص ١١، ٢٠٠٧).

ويهدف هذا الكتاب ببساطة الى البحث في الاستراتيجيات التي يطرحها العلاج النفسي المعرفي لعلاج حالات الذهان المبكر ، مع طرح نماذج علاجية معرفية/سلوكية تهدف الى السيطرة على الهلاوس والضلالات لدى المرضى الذهانيين .

ومع التسليم بصعوبة المسألة ،ومشقة هذا الأمر على المعالجين والمرضى، بسبب المشكلات الاكلينيكية والعملية ،وما يستتبعهما من مشكلات تتعلق بالمنهج المستخدمة وفق هذه الأطر.

اضافة الى قدرة صمود هذه النوعية من العلاجات على الاستمرار دون حدوث انتكاسات للمريض على المدى القصير ،أو البعيد . يظل الأمل في هذه النوعية من العلاجات السلوكية /المعرفية ، وأيضاً كافة المناحي التي تبتعد عن ضرورة الحلول الدوائية الكيميائية ، محور اهتمام الكلينيين والباحثين في المجال ،للخروج في نهاية المطاف بمنظومة علاجية معرفية (شاملة) تحقق التوازن المفقود في علاقة مريض الذهان (محور اهتمام هذا الكتاب) بإدراكاته ، ومعارفه، وعواطفه ، وسلوكه .

والحق إن هذا المجال من البحث تنامي كثيراً خاصة في العقود الأربعة الأخيرة ، بفضل الإسهامات الهامة لعلم النفس المعرفي وبخاصة الجانب التطبيقي الإكلينيكي منه والذي أحدث ثورة (بلا مبالغة) في ابتكار أساليب علاجية قائمة على أساس التدخل .

السيكولوجي البحث في حالات مرضية توصف بأنها صعبة ، ومستعصية مثل الاكتئاب ، والوسواس القهري ، وأعراض القلق ، والمخاوف بأنواعها وحالات الهلع وأخيراً حالات الفصام المزمن ، والذهان المبكر والحاد موضوع هذا الكتاب .

ولعلنا في نهاية الأمر قد نتفق على ان القاء الضوء على تلك الاساليب السيكولوجية التي يمكن ان تكون مدعومة بالاساليب الطبية التقليدية (أدوية بمختلف انواعها وانواعها واشكالها ، اضافة الى الجلسات المنظمة لكهرباء الدماغ ECT) ، أو ان تكون موازية لتلك الاساليب ، كما في الكثير من الحالات التي يمكن (وبالضرورة) الاستغناء عن تلك الاساليب الطبية التقليدية عند التعامل معها .

قد يؤدي القاء الضوء على تلك الاساليب المعرفية السلوكية الى تهيئة المناخات المناسبة للتوسع في استخدامها من قبل الممارسين المختصين .

بالإضافة الى تكريس وتدعيم فكرة الفريق العلاجي team work ، حيث لا يمكن استخدام تلك الاساليب بمعزل عن السياق العلاجي المتكامل ، وفي ظروف بيئة صحية داعمة لفكرة التكامل العلاجي ، والجدل والنقاشات التي تثري العقول والخبرات ، وتدعم بالتأكيد فكرة الجودة العلاجية المنشودة.

ويشتمل الكتاب على أربعة فصول :

الفصل الأول : يتناول الذهان وضوء في نهاية النفق ويشتمل على حقائق لا بد منها عن جسامة مشكلة الذهان (الفصام) ، وحتمية التدخل المبكر ، وأخيرا تأثيرات ايجابية للعلاج المعرفي بالنسبة لحالات انذهان (الفصام) .

والفصل الثاني : يعرض للاضطرابات الذهانية من منظور اكلينيكي تشخيصي ، ويتناول تعريف الذهان ، والصورة الاكلينيكية للاضطرابات الذهانية ، واخيرا الفصامولا اضطرابات المعرفية.

والفصل الثالث : يتناول العلاج النفسي المعرفي لحالات الذهان المبكر من حيث : المنظور التاريخي لتطور هذا النوع من العلاج ، والاتجاهات الحديثة في العلاج النفسي المعرفي من منظور نقدي تقييمي. **والفصل الرابع :** يتناول العلاج النفسي المعرفي لحالات الذهان المبكر (الحاد) من حيث المنظور التاريخي لتطور الأعراض ، والبحوث المتعلقة باستراتيجيات التدخل بالعلاج النفسي المعرفي .

والفصل الخامس : يعرض لنماذج علاجية مقترحة للتعامل مع حالات الذهان المبكر والحاد ، من حيث تقديم قائمة بتجميع البيانات الديمجرافية ، ومقابلة اكلينيكية محددة البناء ، وورقة تقييم ذاتي لكل من

الاعراض السلبية لفصام (خاصة بالمعالج) ،وشدة رسوخ المعتقد
الضلالي ، وشدّة رسوخ الهلاوس، وأخيرا العلاج النفسي السلوكي /
المعرفي للسيطرة على الهلاوس والضلالات (العلاج الفردي ، ثم العلاج
النفسي السلوكي/المعرفي للسيطرة على الهلاوس وأعراض الفصام السلبية
(علاج جماعي) .

والله الموفق دائما وابدا

المؤلف

د. احمد ابراهيم الباسوسي

الفصل الأول

الذهان وضوء في نهاية النفق

الفصل الأول

الذهان وضوء في نهاية النفق

حقائق لا بد منها عن جسامة مشكلة الذهان (الفصام) :

يعتبر الفصام اضطراب ذهاني (أو مجموعة من الاضطرابات الذهانية). ويتميز بإحداث خلل جسيم في تفكير الشخص وعواطفه وسلوكه (Martian, 2001). ويعتبره الباحثون والممارسون في مجال الطب النفسي بمثابة حالة استثنائية من العجز الإنساني ، يبدأ مع سنوات الشباب المبكرة جدا (قبل سن العشرين غالبا) ويصيب أكثر من (1%) من السكان . ويؤدي في كثير من الحالات إلى إحداث عجز جسيم لدى الأفراد المصابين ، وذلك بدرجة كافية لعزلهم تماما عن الواقع وشل حركتهم في التواصل مع الواقع ، والحياة بصنفة عامة . ويذكر ايفيجونستون وتيم كرو Eve johnstone& Tim crow إن جسامة وصعوبة المشكلات المرتبطة بالفصام تترك انطباعات مغالية في التشاؤم. وعلى الرغم من ان هناك أيضا تطورا مثيرا في مناحي العلاج ، لكن هذا التطور لم يكن كافيا لأن يقدم شيئا ملموسا للمرضى . (Lewis,2000).

والأشخاص اللذين يعانون من الفصام يشغلون أكثر من (50%) من أسرة المستشفيات في وحدات الطب النفسي ، و(25%) من كل أسرة

المستشفيات . كذلك بينت البحوث إن غالبية المرضى يتم تشخيصهم بالفصام في مرحلة المراهقة المتأخرة . وتظهر الأعراض عموماً في أي مرحلة من دورة الحياة .

ونسبة انتشار المرض بين الذكور الراشدين إلى الإناث نحو (2:1)، ويتعرض المرضى الذكور لأول نوبة فصامية حادة قبل سن العشرين بينما عند الإناث قبل سن الثلاثين مباشرة (Martian, 2001).

ولان الفصام يبدأ عادة في سن مبكرة فانه يتسبب في احداث اضطرابات دالة وممتدة ، حيث يتزايد الطلب على دخول المستشفيات، والعيادات ومراكز التأهيل وخدمات الدعم . وقدرت التكاليف المالية للمرضى الذهانيين في الولايات المتحدة بما يزيد عن التكاليف الخاصة بأمراض السرطان في جميع مراكزه العلاجية.

وفي عام (1990) من القرن الماضي قدرت التكاليف المباشرة وغير المباشرة في الولايات المتحدة بالنسبة لعلاج الفصام بنحو (33) بليون دولار أمريكي . وفي عام (1955) كان مجموع عدد الأسرة التي يشغلها المرضى بالاضطرابات العقلية ، ومعظمهم من الفصامين (500.000) سرير . انخفض هذا العدد إلى النصف خلال الأربعون سنة الماضية نتيجة لتغير اتجاهات

العلاج وشكل رعاية المرضى حيث تحول الأمر من رعاية طويلة المدى إلى تقديم خدمات للحالات الحادة مع البقاء في المستشفى لقرارات قصيرة المدى .
(Buchanan, R. W., & Carpenter, W. T., 1996) . وفي بريطانيا بلغت التكاليف السنوية لعلاج الفصام (2.6) بليون جنيه إسترلينا ، بينما في كندا بلغت التكاليف (2.35) بليون إسترلينا (Frangou .s. & Patrick , B., 2000) . ونعيد التذكير إن هذه المبالغ لتغطية تكاليف العلاج ، لا يدخل ضمن نطاقها الخسائر المالية الفادحة نتيجة لفقدان الطاقات الإنتاجية والإبداعية لنحو (1%) من مجموع السكان غالبيتهم في سن الشباب أصيبوا بالفصام وانسحبوا عن الواقع والمجتمع بعد اضطراب وظائفهم النفسية والانفعالية والمعرفية والاجتماعية .

الهدف : حتمية التدخل المبكر بالعلاج :

تشير البحوث إلى تنامي أدلة تؤكد كلها إن المراحل المبكرة من الفصام تكون حرجة في تشكل ، والتنشؤ بمسار وعائد المرض (Loebel, A. D., et. al, 1992) . ويؤكد برايكلي على أهمية التدخل المبكر عن طريق الأدوية والعلاج النفسي ، لأن ذلك من شأنه التقليل إلى حد كبير من تطور الذهان خاصة لدى شباب ، وكذلك تأجيل أو منع التدهور المحتمل حدوثه بالنسبة للحالات المرشحة للذهان (Barclay, L., 2002) .

ومن ثم نجد اهتماما بحثيا وإكلينيكيًا واسع النطاق بالكشف عن المراحل المبكرة للمرض . وذلك على الرغم من تلك الطبيعة المأكرة له التي تخفي في أغلب الأحيان علامات التعرف المبكر عليه. حيث يبدو ضمن خلفية من المظاهر العصابية مثل القلق الاجتماعي ، الهلع ، الاعتداءات ، والأفكار الوسواسية ، وأيضًا السلوك المضاد للمجتمع ، أو تعاطي المواد المخدرة .

هذه المظاهر العصابية قد تسيطر على مجمل الصورة الإكلينيكية للمرض وتغوب من الكشف عن الذهان في مرحلة مبكرة (Hanfner, H., et al, 1995).

ويؤكد كل من فراجو و باتريك على أهمية الكشف المبكر عن المرض ، ومن ثم تقديم العلاج حيث يؤدي هذا الأمر إلى توقع مآل Prognosis أفضل ، وكذلك تحسن الوظائف المضطربة للمرضى (Frangou, S. & Patrick, B., 2000) ويصل فيرسيما وزملائه إلى نتيجة بالغة الدلالة خلال مسحهم لترات البحوث المتعلقة بهذه المسألة إذ تبين أنه على الرغم من إن (80%) من المرضى بالنوبة الأولى من الفصام يتم شفائهم فإن أكثر من (70%) منهم يصاب بنوبة ذهانية ثانية خلال (5-7) سنوات. (Wiersma, D., et al, 1998) .

وبعد التعافي من الأعراض الإكلينيكية يجد المرضى صعوبة في استعادة تكاملهم الشخصي ، وعلاقتهم بالواقع . حيث تنخفض إنجازاتهم الشخصية ، خاصة ما يتعلق بالتعليم ، والعمل ، وكذلك علاقتهم بالآخرين .

وتتطلب هذه المرحلة برنامجاً مكثفاً من إعادة التأهيل لمساعدة المريض على تجاوز مشكلات المراحل السابقة ، وينبغي حدوث هذا التدخل في المرحلة المبكرة (Marshall, M., &Lockwood, A.,2000).. لذا تتضح أهمية والهدف من بحث هذه المسألة ، ويتمثل في كيفية الإحاطة بحالات الذهان في طورها المبكر ، وقبل أن تستقر الأعراض وترسخ ، وممارسة التدخلات العلاجية المناسبة عن طريق استخدام أساليب العلاج النفسي المعرفي ، بهدف منع أو إيقاف التدهور المحتمل لا سيما في الوظائف التكيفية للمريض . وأيضاً الارتقاء بمهاراته النفسية المعرفية للتعامل مع ، ومواجهة واقعة الحالي.وكذلك تعليمه بعض المهارات الجديدة لمساعدته على تنظيم أموره ، ومواجهة مواقف الانتكاس إن حدثت ، وأساليب التعامل معها .

تأثيرات ايجابية للعلاج النفسي المعرفي بالنسبة لحالات الذهان:

حدثت وفرة في البحوث التي تكشف تأثير التدخل عن طريق العلاج النفسي المعرفي في التعامل مع الأعراض الذهانية ، منها بحث جاكسون وزملاؤه (Jakson.H., et al, 1998 ، الخاص بالعلاج النفسي ذو التوجه المعرفي لحالات الذهان المبكر .وبحث فايكس وزملاؤه Wykes.T.,et al,1999 الخاص بتأثيرات استعادة التوازن العصبي المعرفي على مهارات تنفيذ العمليات لدى المرضى الفصامين ، وخلصت نتائج الباحثين إلى إن العلاج المعرفي مفيد في التقليل من الضلالات والهلاوس المستمرة.

كما ان عملية استعادة التوازن المعرفي تتم في سياق برنامج يهدف
تأهليا إلى علاج الخلل المعرفي عن طريق تعليم المريض مهارات للتفكير،
وتحسين الوظائف الاجتماعية .

وخلص كورماك وزملائه في بحثهم المشتمل على مسح تراثي للبحوث
الخاصة بتأثيرات العلاج السلوكي المعرفي على مرضى الفصام ، الى إن " العلاج
السلوكي / المعرفي يبدو واعدا في حالات الفصام وانه يوجد حاليا قاعدة بيانات
تؤكد استخدامه على نطاق واسع على مرضى الفصام والاضطرابات الذهانية .
وان الكثير من هذه المحاولات لعلاج الفصام بالمنحى السلوكي المعرفي يمكن
تبريرها إكلينيكيًا وبحثيا ، خاصة بالمقارنة بالاتجاهات الغير داعمة لاستخدام
هذا المنحى في علاج الفصام (Cornac ,I.,et al , 2003) .

وخلصت كل تلك الابحاث الى ان هناك دلائل علمية متنامية تشير
بوضوح ان العلاج السلوكي المعرفي وأيضا العلاج الأسري لهما فعالية دالة في
علاج الأعراض الذهانية

(Haddock, G.Lawis,S,2005).(Birchwood,M:Trower,P,2006).

الفصل الثاني

الاضطرابات الذهانية

من منظور اكلينكي تشخيصي

الفصل الثاني

الاضطرابات الذهانية من منظور اكلينيكي تشخيصي

أولا: التعريف بالذهان Psychosis

كلمة ذهان أو Psychosis مركبة ، ومستمدة من تعبير اغريقي قديم وهو Psyche أي العقل أو النفس و Osis وتعني الحالة المضطربة أو المشوشة . وتشير الكلمة بصفة عامة الى الحالة غير الطبيعية للعقل .

والكلمة في حد ذاتها تعتبر اصطلاح طب نفسي له مضامين وراثية للحالة العقلية التي توصف عادة مقترنة بفقدان التواصل مع الواقع . والافراد اللذين يعانون من الذهان Psychosis يوصفون بانهم ذهانيون Psychotics .

ويظهر الذهان خلال العديد من الاشكال الحادة من الاضطراب النفسي مثل الهلاوس ، الضلالات ، واضطراب الاستبصار (Gelder, Michael, p.12, 2005). واصطلاح الذهان يتسع جدا ليشتمل بداية من اولئك الافراد الذين يخبرون اعراضا غير سوية نسبيا ، وحتى اولئك الذين يخبرون اعراضا مركبة ومعقدة مثل الاعراض الكاتونية والفصام والاضطرابات احادية القطب .. (Gelder, Mayou & Geddes 2005) . علاوة على ذلك التنوع الواسع في امراض الجهاز العصبي المركزي بداية من كل من حالات التسمم

الخارجي ، وكذلك الامراض العضوية الداخلية التي يمكن ان تتسبب في احداث اعراض الذهان . الأمر الذي حدى بالكثير من الباحثين الاختصاصيين ان يقرروا ان الذهان ليس محمدا بدرجة كافية لجعله اصطلاحا تشخيصيا . وعلى الرغم من ذلك فان الذهان بصفة عامة ينجم عنه عجز يمكن ملاحظته في السلوك الطبيعي (الأعراض السلبية) . والأكثر شيوعا تلك الانواع المختلفة من الهلاوس أو المعتقدات الضلالية (الأعراض الايجابية).

(American Psychological Association (APA), 1994 The Diagnostic and Statistical Manual Revision IV (DSM-IV). Gelder, Mayou& Geddes, 2005)

والافراد الذين يخبرون بالذهان يظهرون تغيرات في الشخصية ، وبضطرب تفكيرهم ، ويعتمد ذلك على درجة حدة التغيرات والاضطراب . واحيانا يكون الأمر مصحوبا بسلوكيات شاذة ، وأيضا صعوبات تتعلق بعلاقاتهم الاجتماعية مع اضطراب واضح في درجة تحملهم لأعباء حياتهم اليومية العادية . فالذهان اذا عرض أو صورة من الأمراض العقلية يتميز بتغيرات حادة في الشخصية Personality . بالإضافة لخلل عام في الوظائف وتشوه أو عدم وجود معنى للواقع الموضوعي أصلا (paula,M., 1999) . Objective reality .

والتعريف الأضيق للذهان أنبنى على أساس إن الذهان يقتصر على الضلالات delusions سواء مع أو بدون وجود هلاوس hallucinations ويحدث ذلك في غيبة عن الاستبصار بالطبيعة المرضية .

والتعريف الأقل تقيدا تضمن الهلاوس الظاهرة التي يدركها الفرد باعتبارها خبرات هلوسية hallucinatory experiences. وتضمن التعريف الأوسع للذهان الأعراض الإيجابية الأخرى من الفصام مثل الكلام غير المترابط grossly disorganized speech والتفسخ الجسيم أو السلوك الكتاتوني grossly Disorganized Or catatonic behavior (DSM-1V ,pp.273-274, 1994).

وعلى خلاف التعريفات التي انبنت على أساس الأعراض فالتعريفات التي استخدمت في النظم التشخيصية الأقدم مثل الدليل التشخيصي الإحصائي الأمريكي الثاني DSM-11 والتصنيف التشخيصي الدولي التاسع ICD-9 ركزت على حدة الاضطراب الوظيفي functional Impairment. لدرجة إن الاضطراب العقلي اصطلح على تسميته بالذهان إذا نتج عنه اضطرابا يعوق بدرجة جسيمة من قدرة الفرد على مجابهة متطلبات الحياة اليومية العادية .

ثم أخيرا تم تعريف الاصطلاح باعتباره فقدان لحدود الانا أو خلل جسيم في اختبار الواقع reality testing وادراك الفرد لهذا الواقع (DSM-1V, P.273. 1994). ويظهر تحديدا في الضلالات أو الهلاوس أو الكلام المضطرب أو السلوك المضطرب أو الكتاتوني .

ويطلق مصطلح "ذهانيون" على الأشخاص ذوي الاضطرابات التالية :
الفصام ، الاضطرابات الضلالية ، وبعض الاضطرابات الثانوية أو التي تظهر في

شكل أعراضا مميزة (الذهان العضوي organic psychoses وبعض اضطرابات المزاج). (Edgerton&Campbell, p.175, 1994).

ونخلص من هذا إن المرضى اللذين يعانون من الذهان يكون لديهم اضطراب في القدرة على اختبار الواقع ، ومن ثم لا يستطيعون تمييز الخبرة الشخصية الذاتية عن الواقع في العالم الخارجي . فهم يخبرون الهلوس والضلالات ويعتقدون إنهما واقع ويتصرفون ويتواصلون مع الآخرين بطريقة غير ملائمة وغير متنسقة مع ذلك الواقع (Paula,M., 1999).

وكما ذكرنا آنفا فالذهان ربما يظهر كعرض في العديد من الاضطرابات العقلية يتضمن في ذلك الفصام Schizophrenia واضطراب الفصام الشكلي Schizophreniform disorder واضطراب الفصام الوجداني Delusional disorder والاضطراب الضلالي Schizoaffective disorder والاضطراب الذهاني الشراكي Shared psychotic disorder أيضا الاضطراب الذهاني الناجم عن حالة طبية عامة ، و أخيرا الاضطراب الذهاني نتيجة الاعتماد على المواد المخدرة (Ibd, 1999) . ومن ثم فان مصطلح ذهاني يشير إلى الضلالات أو يشير فقط إلى تلك الهلوس التي لا تكون مصحوبة بالاستبصار . أما في حالات الاضطراب الضلالي أو الاضطراب الذهاني الشراكي فان مصطلح ذهاني يعادله مصطلح ضلالي . وتتناول في السياق التالي الصور الاكلينيكية للذهان كما تتضح في كل هذه الاضطرابات.

ثانياً: الصورة الاكلينيكية للاضطرابات الذهانية

تتضح الصورة الاكلينيكية للذهان عامة من خلال الأعراض والتزمات المرضية التالية :

أولاً: الضلالات delusions

على الرغم من عدم وجود مفاهيم محددة للجنون منذ آلاف السنين ، فإن الطبيب النفسي والفيلسوف الألماني كارل جاسبرز Karl Jaspers يعتبر أول من حدد ثلاثة محكات اساسية للمعتقد الضلالي وذلك في كتابه الشهير علم السيكو باثولوجي العام General Psychopathology الذي صدر عام (Jaspers, Karl, 1913) وهي :

أولاً: اليقينية certainty (الاقتناع المطلق بالمعتقد).

ثانياً: عدم امكانية تغييره incorrigibility (غير قابل للتغيير بقوة الحجة المضادة ، أو الدليل المقابل)

ثالثاً: تعذر التصديق أو زيف المحتوى impossibility or falsity of content (المحتوى غير قابل للتصديق ، شاذ ، أو اختراع غير حقيقي). (Jaspers ,p.106,1997)

والأكثر من ذلك انه في حالة تضمن المعتقد الزائف لحكم قيمي ، فانه يعتبر ضلالاً في حالة واحدة فقط اذا كان متطرفاً للغاية لدرجة انه لا يمكن اتيان الدليل على صحته (Terms in the field of psychiatry and

(Neurology,2010) . والضلالات عبارة عن معتقدات واسعة بقوة في قناعات الشخص على الرغم من الدلائل القوية التي تشير الى نقيض هذه المعتقدات(Princeton- Wordent,2011).

وبخلاف الهلاوس تكون للضلالات اشارات مرضية (نتيجة لمرض أو لعمليات مرضية) (Ibd,2011).وباعتبارها مرض يمكن تمييزها عن المعتقد المبني على اساس معلومات خاطئة أو غير مكتملة ، مثال : التحريف confabulation، التخيلات illusions،المعتقدات الاحادية التوجه الثابتة ، المتعلقة باتجاه سياسي أو ديني معين dogma، أو نتيجة مؤثرات تؤدي الى تشويش الادراك الشخصي مثل تعاطي المخدرات ، والكحوليات ، أو التعرض لحالات غير طبيعية جسديا (مرض جسدي خطير مثلا ، أو ضغط نفسي غير محتمل) .

وتحدث الضلالات في سياق من المرض العقلي أو العصبي . وعلى الرغم من عدم تقيدها بوجود امراض معينة ، فقد وجد انها تحدث في سياق العديد من الحالات المرضية (سواء جسدية أو عقلية) .

مع ذلك فان للضلالات اهمية تشخيصية مميزة في الاضطرابات الذهانية التي تتضمن الفصام ؛ البارافرنيا ، نوبات الهوس من الاضطراب ثنائي القطب ، و الاكتئاب الذهاني .ويشتمل الذهان على المعتقدات الضلالية ، حيث يتخذ بعضها شكلا له طبيعة بارانودية Paranoid.

وصنف جاسبرر الضلالات الذهانية الى نوعين هما : ضلالات أولية ،
وضلالات ثانوية .

الضلالات الأولية تتحدد باعتبارها تلك الضلالات التي تظهر فجأة
ولا يمكن فهمها في سياق ظروف العمليات العقلية الطبيعية .

بينما الضلالات الثانوية يمكن ان تكون مفهومة وتتأثر بخلفية الشخص
أو موقفه الحالي (على سبيل المثال:الضلالات ذات المحتوى الاخلاقي ، أو
الديني، والمعتقدات ، و المعتقدات الخرافية) (Jasper,K.,1997) .

وهذه الضلالات التي تحدث في الفصام وأشكالها المتعلقة تكون شادة
(لايمكن حدوثها في الحياة الواقعية) . بينما الضلالات التي تحدث في
الاضطراب الضلالي تكون أكثر معقولة وقبولا ، لكن تظل غير حقيقية على
الإطلاق .

وفي بعض الحالات تكون الضلالات مصاحبة لمشاعر لبارا
نويا(Paula,M., 1999).

والمنظور التاريخي للضلالات لدى جاسبرز لم يجد صدى لتدعيمه
خلال البحوث الحديثة التي انتقدت تعريفاته للمعتقدات الضلالية في سياق
من طرح أمثلة مضادة لما طرحه جاسبرز والتي أكدت على تباين الضلالات من
حيث الحدة ، والافتناع على مدار الزمن ، الامر الذي يجعل كل من مكوني

جاسبرز اليقينية ، وعدم امكانية تغيير المعتقد لا يمكن اعتبارهما مكونين ضروريين في المعتقد الضلالي . (Myin-GermeysI,Nicolson NA,2001)

ويقدم الدليل الامريكى الاحصائي التشخيصي الرابع في طبعته المنقحة تعريفا موجزا للضلالات بصفة عامة ، حيث يعتبرها معتقدات خاطئة تتضمن سوء تأويل للمدركات أو الخبرات ، ويحتوي مضمونها على العديد من الموضوعات المتنوعة مثل الاضطهادية Persecutory والاشاربية Referential والجسدية somatic والدينية Religious وضلالات العظمة grandiose . (DSM-1V,P.275,1994) .

انواع الضلالات :

صنفت الضلالات الى اربعة مجموعات مختلفة وهي :

الضلالات الشاذة Bizarre delusions : وتتميز بشدة غرابتها ، وعدم قابليتها للتصديق ، وهذه الضلالات يعكس محتواها وجود فقدان للسيطرة على العقل والجسد وهي تلك المتضمنة في قائمة شنايدر للأعراض من الدرجة الأولى Schneider's list of "first-rank symptoms" . والتي اعتبرت بصفة عامة شاذة وتتضمن اعتقاد الشخص بان أفكاره تسحب منه بواسطة قوى من الخارج "سحب الأفكار" thought withdrawal ، والاعتقاد بوضع أفكارا غريبة داخل راسه "إقحام الأفكار" though insertion ، أو ان جسده

أو تصرفاته مسلووية منه أو تدار بواسطة قوى خارجية "ضلالات التحكم"
. delusions of control

ومن الأمثلة الشائعة أيضا على هذا الضلال الشاذ الاعتقاد بان هناك
شخصا ما ازال مخ المريض المصاب. أو ان شخصا غريبا ازال اعضاءه الداخلية
واستبدلهم بأعضاء شخص آخر دون ان يترك ورائه ندب أو جرح .

وعلى الرغم من إن الضلالات الشاذة اعتبرت من خصائص الفصام
فانه من الصعب تقييمها خاصة عبر الثقافات المختلفة .

والضلال يمكن اعتباره شاذا إذا كان مستحيل تصديقه وغير قابل
للفهم، وايضا غير مستمد من خبرات الحياة العادية للمريض .

الضلالات غير الشاذة **Non Bizarre delusion** : وهي عبارة
عن فكرة زائفة ولكن قابلة للتصديق على الأقل . مثل اعتقاد الشخص
المصاب غير الصحيح بأنه تحت المراقبة المستديمة من البوليس .

ضلال منسجم مع المزاج Mood-congruent delusion :

محتوى هذا الضلال يتسق مع الحالة الاكتئابية أو الهوسية التي يمر بها الشخص
المصاب ، فعلى سبيل المثال نجد ان الشخص المكتئب يرى ان الاخبار التي
يشاهدها في التلفاز مستهجنة منه تماما ، أو ان الشخص في حالة الهوس يعتقد
انه اله قوي .

ضلال محايد مع المزاج Mood-neutral delusion : لا يتعلق

هذا الضلال بالمعاناة من حالة انفعالية معينة (اكتئابيه أو هوسيه) وعلى سبيل المثال اعتقاد الشخص بان هناك اطرافا اضافية تنمو من خلفيه رأسه دون ظهور مشاعر معينة نتيجة لهذا الضلال ومن ثم لا يبدو الضلال انعكاسا لحالة انفعالية معينة سواء اكتئابيه أو هوسيه.

(<http://www.minddisorders.com/Br/Del/Delusions.html>).

موضوعات الضلالات :

تباين موضوعات الضلال بحسب الحالة ، وحدة المرض ، وكذلك السياق الثقافي الاجتماعي المتعلق بالمرضى ، وعلى الرغم من ان الضلال يمكن ان يتخذ أي موضوع بعينه فان هناك موضوعات معينة أكثر شيوعا وهي :

ضلال التحكم Delusion Of Control : عبارة عن معتقد زائف

بان هناك شخص ما أو مجموعة من الأشخاص أو قوة خارجية تسيطر على افكار المريض ومشاعره واندفاعاته أو سلوكه .

ضلال كوتارد Cotard delusion : عبارة عن معتقد زائف بان

المريض غير موجود أو انه اصبح ميتا . (Berrios GE.,Lunqe R,1995) .

الغيرة الضلالية Delusional Jealousy : والشخص في سياق هذا

الضلال يترسخ لديه اعتقادا زائفا بان شخصا ما يكذب عليه أو ان زوجته أو عشيقته تخونه ، على الرغم من عدم وجود ادلة تدعم هذه المزاعم .

ضلال الذنب أو ارتكاب اثم أو ضلال اتهام الذات Delusion
(Of guilt OR SIN (or delusion of self -accusation) : يسيطر
على الشخص شعور زائف بالندم أو ارتكاب ذنب ضلالي شديد .

ضلال قراءة الأفكار Delusion of mind being read :
يسيطر على الشخص معتقد زائف بأن الآخرين يمكنهم معرفة أو قراءة افكاره .

ضلال الاشارة Delusion of reference : يسيطر على الشخص
معتقدات زائفة بان التعليقات ، أو الاحداث ، أو الموضوعات غير الهامة في
بيئته الشخصية تحمل معاني شخصية أو مهمة في حياته ، وفي هذا السياق
يعتقد الشخص بان هناك إشارات معينة ، تعليقات ، فقرات من الكتب أو
الصحف ، كلمات أشنية أو مشيرات أخرى بيئية تكون موجهة تحديدا نحوه .

الهوس الشبقي Erotomania : عبارة عن ضلال حيث يعتقد
الشخص المريض بان شخصا آخر واقع في حبه .

ضلال العظمة الديني Grandiose Religious delusion :
اعتقاد زائف لدى الشخص المصاب بانه الاله ، أو انه قد اختير ليتصرف مثل
الاله ، أو انه المهدي المنتظر . (Raja et all, 2011) (Raja.,et al, 2000) .

ضلال الجسدنة Somatic delusion : يتعلق محتوى هذا الضلال
بالوظائف الجسدية ، والاحاسيس الجسدية ، أو الخبرات الجسدية . والمعتقد

الزائف هنا يتكون عادة على أساس ان الجسد معتل أو غير طبيعي ، أو متغير وان الجسم مبتلى بالأمراض .

ضلال الطفيليات **Delusion parasitoids** : الضلال في هذا

السياق عبارة عن شعور الشخص بان جسده مبتلى بالحشرات ، البكتريا ، السوس ، العناكب ، أو كائنات اخرى . وفي بعض الحالات يتم سؤال علماء الحشرات لفحص تلك الحالات . وفي بعض الحالات تحدث المظاهر الجسدية متضمنة في ندبات على الجلد(DeAngelis,2010) .

ضلال الفقر **Delusion of poverty** : في سياق هذا الضلال

يعتقد الشخص بشدة بانه عاجز تماما من الناحية المادية . وعلى الرغم من عدم شيوعية هذا النمط من الضلالات الآن ، حيث كان منتشرا بصفة خاصة قبل ان تحتم الدولة بدعم ورعاية مواطينها (Barker, P. 1997) . لكن تبدو الخلفية الثقافية لهذا الضلال متمثلة لدى قطاع غير ضيق من المصريين حيث يجنحون للشكوى باستمرار من سوء الاحوال المادية وصعوبة المعاش ، وذلك خشية الجسد .

والنمط السائد في الصورة الاكلينيكية من الضلالات

نوعين: الاضطهادي **Persecutory** والعظمة **Grandiose** ، وتفصيلهما على النحو التالي :

ضلال الاضطهاد **Persecutory delusion** : يعتبر النوع الأكثر

شيوعا بين الضلالات ويتضمن موضوعات تتعلق باعتقاد الفرد بان الآخرين

يتبعونه ، وينحرفون به ، ويخدعون ، ويحاولون تسميمه ، أو تخديره ، ويتآمرون عليه ، ويتجسسون عليه ، يهاجمونه ، أو يضعون العراقيل ضده كي لا ينجز اهدافه .

وضلالات الاضطهاد حالة ، حيث يبتاب الشخص المريض اعتقادات خاطئة بأنه مضطهد . وتتضمن عنصرين مركزيين هما

اولا: اعتقاد الفرد بان أذى قد حدث له أو في طريقه لحدوث .

ثانيا: اعتقاد الفرد ان هذا الاضطهاد متعمد لإحداث الضرر لديه .

(Freeman, D. & Garety, P.A. , 2004).

والدليل الأمريكي الاحصائي التشخيصي الرابع : الطبعة المنقحة منه

حدد الضلالات الاضطهادية باعتبارها الشكل الأكثر شيوعا من الضلالات في الفصام . حيث يعتقد الافراد المرضى بانهم معذبين ، ملاحقين ، مخدوعين طول الوقت ، يتم التنصص عليهم ، أو السخرية منهم .

(DSM-1V-TR, p.299,2000) .

ويعتبر الدليل الأمريكي الضلالات الاضطهادية بانها المظهر الأساسي

للنمط الاضطهادي في الاضطراب الضلالي delusional disorder . وعندما

يتم التركيز على علاج الظلم بإجراءات قانونية فان ذلك يسمى احيانا بارا

نويا التشكي (querulous paranoia) (ibid, p.325) .

ضلالات العظمة Grandiose delusions : ضلالات العظمة

تتميز بتعظيم النفس وتفخيمها ، والشخص الذي يكابد هذا الضلال لا يكون لديه استبصارا بأنه فقد تماسه مع واقعه . وفي سياق هذا الضلال يكون الفرد مقتنعا بان لديه مواهب ، وقدرات ، وقوة خاصة مميزة مقارنة بالآخرين . وفي بعض الاحيان يعتقد الفرد بأنه شخص مشهور أو مميز . وضلالات العظمة أو تفخيم الذات ، نمط فرعي من الاضطراب الضلالي ، لكن لا يمكن اعتبارها مظهرا لمرض الفصام أو الاضطراب الهوسي ثنائي القطب bipolar disorder مثلا بالنسبة للضللال ثنائي القطب (DSM-1V-TR,2000) .

وتتميز ضلالات العظمة باعتقادات خيالية عن ان الشخص المريض بهذا الضلال مشهور ، له نفوذ وتأثير ، أو قوي جدا .

والضلالات بصفة عامة خيالية ، وتحدث غالبا مع وجود تصورات خاصة عن الذات باعتبارها خارقة للطبيعة ، أو يكون له قدرات علمية أو دينية مميزة . وهناك استخدام شائع دارج بين الناس لهذا التعبير (ضللال العظمة) أو لهذا الضلال ينسحب على المروء الذي يبالغ في تقدير قدراته ومواهبه ومكانته ، حيث يقال ان هذا الشخص لديه ضلال العظمة . ويكون ذلك نتيجة لمبالغته في اعتداده بنفسه أكثر من كونه ضلالا حقيقيا بالمعنى المرضي ، وجميعنا يتذكر بالطبع ادوار الفنان الراحل خفيف الظل عبد السلام النابلسي في السينما المصرية في هذا الصدد .

ثانياً: الهلاوس Hallucinations

تعرف الهلاوس بالمعنى الواسع بأنها عبارة عن مدركات لدى الفرد تحدث في غياب المثير stimulus . وبالمعنى الضيق بأنها عبارة عن مدركات تحدث في حالة من اليقظة والوعي في غياب المثير الخارجي الذي له صفة الإدراك الحقيقي، حيث يكون واضح ، وحققيقي ، ويقع في البيئة الخارجية الموضوعية .

ويلاحظ ان التعريف الأخير قادر على تمييز الهلاوس عن الظواهر المتعلقة بالأحلام حيث انه في الحلم لا يكون هناك يقظة . وكذلك يميز التعريف الهلاوس عن الخداع illusion الذي يتضمن تشويهاً أو اساءة تأويل للواقع المدرك .

وتتميز الهلاوس عن التخيلات imagery التي لا تحاكي الواقع الحقيقي ، لكنها ليست خارج السيطرة الطوعية .

وأيضاً تتميز الهلاوس عن شبه الهلاوس pseudo hallucinations في ان الأخيرة لا تتضمن ادراكاً محاكي للواقع ، لكنها ليست تحت السيطرة الطوعية (Leo.p,1989).

أيضاً تمتاز الهلاوس عن المدركات الضلالية . حيث ان الإدراك هنا يكون صحيحاً ، ولكن تفسير الشخص للمثير (المدرك الواقعي) يتضمن بعض المعاني الإضافية الجوهرية والتي تكون على درجة نموذجية من الشذوذ والغرابة .

وتحدث الهلاوس في أي من السياقات الحسية التالية : البصرية visual ،
السمعية auditory ، الشمية olfactory ، التذوقية gustatory ، اللمسية
tactile ، الاحساس بحركة الجسد proprioceptive ، الاحساس بالتوازن
equilibrioceptive ، وادراك المثيرات الضارة nociceptive ، والاحساس
بحرارة الجسد the thermoceptive وادراك الزمن chronoceptive . والشكل
الخفيف من الهلاوس مزعج ، ويحدث في أي من السياقات الحسية السابقة .
والهلاوس السمعية تعد الأكثر شيوعا في حالات الفصام البارانودي . وحيانا
تكون ودودة (تحدث المريض بأشياء ترضيه عن نفسه) ، أو تكون حقودة ،
تلعن وتسبب الخ .

والهلاوس السمعية من نمط الحقودة يتكرر سماعها على غرار ان هناك
اشخاصا يتحدثون من خلف ظهره مثلا . وعلى شاكلة الهلاوس السمعية ،
فان مصدر نظيرتها البصرية تحدث ايضا من خلف ظهر المريض .

والنظير البصري هنا عبارة عن الشعور بان شخصا ما يحرق النظر فيه
وغالبا بنوايا خبيثة حاقدة .

وكثيرا ما يخبر المرضى بالهلاوس السمعية ونظيرتها البصرية معا . ومن
الهلاوس التي يمكن اعتبارها انماطا تحدث في الظروف الطبيعية غير المرضية
(ظواهر طبيعية) ، الهلاوس النعاسية Hypnagogic hallucinations (تحدث

hypnopompic hallucinations (في بداية النوم) . والهلاوس اللاحقة للنوم (تحدث في بداية اليقظة) .

كذلك يرتبط ظهور الهلاوس بتعاطي العقاقير المخدرة (خاصة تلك الهلاوس ذات السبب العضوي delirants) مثل الحرمان من النوم sleep deprivation ، الذهان ، والهلاوس المتعلقة باضطرابات الاعصاب neurological disorder والهذيان الارتعاشي delirium tremens .

أنواع الهلاوس:

تظهر الهلاوس في اشكال متنوعة ، وتؤثر تلك الاشكال بأعضاء الاحساس المختلفة ، وحيانا تحدث متزامنة محدثة ما يسمى بالهلاوس متعددة الاحاسيس (سمعية، بصرية، شمية، لمسية مثلا) لمن يجربوها (Chen E., Berrios G.E, 1996) .

الهلاوس البصرية Visual Hallucinations .

وتشتمل على ظاهرة رؤية اشياء ليس لها وجود واقعي . أو ادراك بصري لأشياء حيث لا تتوافق مع الشعور الجسدي والواقعي .

وهناك العديد من الاسباب لهذه الظاهرة تم تصنيفها كما يلي:

الاسباب النفس عضوية Psychophysiological (يمكن عزوها الى اضطراب في تركيبه المخ) .

واسباب نفس عضوية كيميائية Psycobiochemical (تتعلق بوجود اضطراب في الموصلات العصبية).

واسباب نفسية Psychological (تختص بخبرات تستهدف الوعي) ،
ويدخل ضمنها حالات مرض الزهايمر .

كما ان العديد من الاضطرابات تتضمن في الهلاوس البصرية ابتداء من
الاضطرابات الذهانية الى عته الشيخوخة الى الصداع النصفي .

وهناك هلاوس بصرية مخيرة لا يعني ظهورها بالضرورة اضطراباً مرضياً
،مثل تلك الهلاوس البصرية التي يرتبط ظهورها باضطرابات عضوية في
الدماغ،وايضا تلك الهلاوس البصرية المرتبطة بتعاطي العقاقير المخدرة والكحول.
(semple,David."oxford,2005). ولا يمكن اعتبارها نتيجة لاضطرابات
نفسية . (Rayan,c.,et al,2009) .

وهناك منحى آخر يفسر حدوث الهلاوس يتعلق بإغراق مدخلات
الاحساس أحيانا بالمثيرات الخارجية بواسطة التخيلات الداخلية ، وذلك
عندما تتشابه مع المسارات العصبية ؛ أو ادراك الشخص لمثيرات غير محددة
وتم معالجتها داخلها تماثل خبراته ومعتقداتها الخاصة عن بيئته ،عندئذ تكون
النتيجة حدوث الهلاوس (Horwitz, M. 1975) . ويستخدم هذا التأثير
أحيانا في تكوين الخداع البصري Optical illusion .

وهناك بعض التصنيفات النوعية للهلاوس البصرية تتضمن :

الهلاوس البسيطة elementary hallucinations : التي تنطوي على

نقرات ، بقع ، وقضبان من الضوء (تسمى الصورة المضيئة phosphenes) .

وهلاوس العين المغلقة في الظلام closed eye hallucinations

وبشيع ظهورها بين مدمني العقاقير المخدرة .

والهلاوس التمثيلية أو شاملة الرؤية Scenic or panoramic

hallucinations : وهي ليست مركبة ، لكنها تحل بقوة محل المجال البصري

الكامل بمضمون هلوسي يشبه الاحلام (Blom, Jan.,. A Dictionary of

Hallucinations (2012) . ومثل هذه الهلاوس التمثيلية تحدث في حالات

الصرع (Casey, et al, 2012) . (حيث تكون غمطية وتجريبية في تكوينها) .

وبين مستخدمي عقاقير الهلوسة (Blom, Jan. A Dictionary of

Hallucinations (2012) . وتكون أكثر ندرة بين مرضى الفصام

الكتاتوني . (2012) . J. Smith E. والهوس (Chakrabarty, A.; Reddy,

(2011) M. S. واصابات جذع المخ) . (Urbán, Péter July 11, 2012) .

Auditory hallucinations الهلاوس السمعية

وهي ظاهرة تتعلق بادراك الصوت من غير وجود مثير خارجي . ويمكن

تقسيمها الى فئتين رئيسيتين هما : الهلاوس البسيطة ، والهلاوس المركبة .

والهلاوس البسيطة : عبارة عن ادراك لأصوات على شاكلة هسهسة، صفير ، ونغمة طويلة مثلا الى غير ذلك . وفي كثير من الحالات يعتبر طنين الأذن من الهلاوس السمعية . والجدير بالذكر ان بعض الافراد ممن يخبرون بأنواع معينة من طنين الأذن خاصة الطنين الخففي يستمعون بالفعل الى فورة تدفق الدم خلال القنوات القريبة من الاذن . ولأن المثير السمعي موجودا في الموقف فلا يمكن ان يوصف بأنه هلاوس .

والهلاوس المركبة : عبارة عن تلك الاصوات ، أو الموسيقى ، أو الاصوات الأخرى التي ربما تكون واضحة أو لا تكون ، أو تكون مألوفاة أو لا تكون ، وربما تكون صديقة أو عدائية .

وهلاوس الصوت : المتحدث الواحد أو أكثر من صوتين ترتبط بالاضطرابات الذهانية مثل الفصام ، وتعتبر علامة مميزة على تشخيص هذه الحالات . لكن هناك العديد من الافراد ممن لا يعانون من امراض عقلية مشخصة يستمعون احيانا الى اصوات ايضا (Thompson, Andrea,2006).

كما ان احد الاشياء الهامة التي تؤخذ في الاعتبار اذا كنا بصدد عمل تشخيص فارق للمريض بالهلاوس هو صرع الفص الجبهي الجانبي lateral temporal lobe epilepsy . وعلى الرغم من الاتجاه بربط سماع الاصوات ، أو انواع الهلاوس الأخرى بالذهان والفصام ، أو الامراض النفسية الأخرى ، فمن المهم الأخذ في الاعتبار انه حتى اذا اظهر الشخص علامات

ذهانية ، فان ذلك ليس معناه انه يعاني بالضرورة من اضطراب ذهاني على
طريقته . وهناك اضطرابات مثل مرض ويلسون Wilson's disease ،
واضطرابات الغدد الصماء المختلفة various endocrinological disorders ،
واضطرابات الأيض الكثيرة metabolic disturbances ، وحالات التصيب
المتعدد multiple sclerosis ، واضطراب الذئبة الحمامية الشامل systemic
، lupus erythematosus ، والبروفيريا ، والساركويد porphyria, sarcoidosis ،
والعديد من الاضطرابات الاخرى تكون حاضرة مع الذهان .

والهلوسة الموسيقية تكون شائعة نسبيا من حيث كونها من الهلوس
السمعية المركبة . وتحدث نتيجة لمجموعة من الاسباب التي تتراوح بين فقدان
السمع (مثل: متلازمة الأذن الموسيقية musical ear syndrome ، والنسخة
السمعية من متلازمة شارلز بونيه the auditory version of Charles
Bonnet syndrome) ، وصرع الفص الجبهي الجانبي (Engmann, Birk;
arteriovenous ، والتشوه الشرياني الوريدي Reuter, Mike, 2009)
malformation ، والسكتة الدماغية stroke ، واعطاب الدماغ lesions ،
وأخيرا الخراج أو الاورام . ScienceDaily.com. abscess, or tumor.
(Retrieved 2006).

وقد دعمت حركة الأصوات المسموعة (منظمة حقوقية مدنية للدفاع
عن الأشخاص اللذين يهلوسون بدون أعراض ذهانية واضحة) ودافعت عن

الأشخاص الذين يهلوسون بأصوات، لكن لا يوجد لديهم علامات أخرى لاضطرابات عقلية .

وكذلك لوحظ علاقة بين الزيادة في استهلاك الكفايين ونحبرات الهلاوس السمعية . وكشف بحث تم إجراؤه في جامعة لا تروب la trobe بقسم العلوم النفسية ان شرب نحو خمسة أكواب من الكفايين أو أقل يوميا يحفز من وجود ظاهرة الهلوسة السمعية . (Christian Nordqvist, 2011) .

الهلاوس الأمرة command hallucinations

الهلاوس الأمرة هي تلك الهلاوس التي تتخذ شكل أوامر . ومحتوى هذه الأوامر يتراوح بين الحميد الى الأوامر التي تؤدي بالشخص الى ايقاع الاذى بنفسه أو بالآخرين . . (Beck-sander, et al, 1997) .

والهلاوس الأمرة غالبا ترتبط بالمرضى الفصامين . والافراد اللذين يخبرون بالهلاوس الأمرة ربما يدعون أو لا يدعون لهلاوسهم الأمرة . ويتوقف ذلك على ظرف الازعان . والاذعان يكون الأكثر شيوعا عندما يتعلق الأمر بالأوامر غير المحرصة على العنف (Lee, T.M., et al, 2004) .

الهلاوس الشمية Olfactory hallucinations

الفانتوميزيا phantomisia أو الايهام بشم رائحة معينة . ظاهرة تتعلق بشم روائح ليست لها وجود في الواقع . وغالبا تكون هذه الروائح غير محببة

للنفس أو كريهة مثل روائح اللحم المتعفن ، والقبيح ، رائحة البول ، والبراز ، والتدخين ، أو أي روائح أخرى . وظاهرة الايهام بالشم غالبا تكون نتيجة لحدوث عطب في النسيج العصبي بجهاز حاسة الشم ، ويمكن ان يكون الضرر ناجما عن عدوى فيروسية ، أو روم في الدماغ ، أو نتيجة عملية جراحية . وكذلك التعرض للسموم والمخدرات .

وكذلك يمكن ان تحدث بسبب التأثيرات الصرعية على القشرة الشمية . وايضا بسبب الاعراض النفسية .

وتختلف ظاهرة الايهام بالشم عن الباروسيميا Parosmia حيث ان الرائحة هنا يكون لها وجود حقيقي لكن يتم ادراكها بصورة تخالف واقع وجودها الحقيقي .

وتظهر الهلاوس الشمية في بعض الحالات المرتبطة بالخيال . فعلى سبيل المثال عند مشاهدة فيلم رومانسي ، يقدم فيه البطل ورودا لحبيبتة فان المشاهدين قد يشتمون رائحة الورد غير الموجود في الواقع اصلا .
وايضا رصدت الهلاوس الشمية اثناء حالات الصداع النصفي migraine ، لكن تكرار هذا الامر غير واضح حتى الان . (Sacks, Oliver 1986) .

الهلاوس اللمسية Tactile hallucinations

الهلاوس اللمسية عبارة عن مدخل حسي لمسي متوهم (ليس له وجود حقيقي) ، ويتمثل في عدة أنواع من الضغط على الجلد أو الأعضاء الأخرى . احد هذه الانواع الفرعية من الهلاوس اللمسية هو التميل formication. ويتمثل في الاحساس بوجود حشرات تزحف تحت الجلد ويتكرر ارتباط ذلك مع التعاطي طويل الأمد للكوكايين أو الامفيتامينات . أو أثناء الأعراض الانسحابية من الكحول أو المنومات . كما يحدث التميل ايضا نتيجة لتغيرات هورمونية عادية مثل انقطاع الطمث ، أو اضطرابات على شاكلة اضطراب الجهاز العصبي المحيطي peripheral neuropathy ، والحرارة المرتفعة، وسرطان الجلد ، ومرض لام واضطرابات اخرى متعلقة . (Berrios ,1982).

هلاوس التذوق Gustatory hallucinations

هذا النوع من الهلاوس عبارة عن ادراك لمذاق أو طعم شيء ليس له وجود واقعي . وهذه الهلاوس عادة تكون غريبة وغير سارة ايضا .

وتشيع تقريبا بين الافراد اللذين لديهم انواعا معينة من الصرع ، خاصة صرع الفص الصدغي . وهناك مناطق معينة في الدماغ مسؤولة عن هلاوس التذوق في مثل تلك الحالات مثل الانسولا insula والحافة المتميزة من شق سيلفيان sylvian fissure (Panayiotopoulos, C, P. A,2007).

الهلاوس المتعلقة بالأحاسيس الجسدية العامة **General somatic sensations** الطبيعة الهلوسية لهذا النوع من الهلاوس تخبر عندما يشعر الفرد بان جسمه مشوها ، متلوي ، أو ان احشائه منزوعة . و الاحساس بغزو الحيوانات لأعضائهم الداخلية مثل وجود افاعي في المعدة ، أو ضفادع في المستقيم . والشعور العام تحت هذا النوع من الهلاوس ان الجسد يتحلل .
(Barker, P. 1997)

ثالثا: الاضطراب الذهاني القصير **Brief psychotic disorder** .

الاضطراب الذهاني القصير عبارة عن فترة قصيرة من الذهان ، تحدث للشخص للمرة الأولى ، وليست محسوبة على حالات طبية أو نفسية اخرى . ويتميز الاضطراب ببداية مفاجئة للأعراض الذهانية ، و تتضمن الضلالات ، الهلاوس ، الكلام المتفسخ **disorganized speech** أو السلوك المتفسخ ، أو السلوك الكتاتوني **catatonic behavior** .

ولا يجب ان تكون الأعراض محسوبة على الفصام ، أو اضطراب الفصام الوجداني **schizoaffective** ، أو الاضطراب الضلالي **delusional disorder**، أو اعراض الهوس **mania** من نوع الاضطراب ثنائي القطب **bipolar disorder** . كما لا يجب ان تكون هذه الاعراض نتيجة لتعاطي عقاقير (مثل العقاقير المنشطة **amphetamines**) . أو نتيجة مشكلة طبية (مثل اورام المخ) .

وتدوم الأعراض بصفة عامة يوم واحد على الأقل ، لكن لا تزيد عن شهر . ويحدث بعدها عوده نهائية لكامل الوظائف بنفس الكفاءة السابقة للمرض .

وتحدث الأعراض استجابة لضغوط كبيرة في حياة الشخص ، أو في مواقف معينة حيث لا تظهر الضغوط ، وتتضمن الاسابيع التالية من الميلاد (Mohamed,A.Memon,2012).

وعند عمل تشخيص لهذه الحالات ينبغي ان يوضع في الاعتبار الاختلافات في السلوكيات للأسباب الثقافية ، مثل المعتقدات الدينية ، أو النطقوس النوعية المميزة ثقافيا . و اكتشفت هذه الزملة من الأعراض في الولايات المتحدة الامريكية وقد وضعت لوصف حالات الفورة المفاجئة ، والسلوك العدواني ، وحالات التشوش واللبخطة ، وأيضا حالة التهيج النفس حركي .

وتصل الاعراض الى ذروتها خلال اسبوعين على الأكثر . والزملة في المعتاد تأخذ من شهرين الى ثلاثة أشهر يستعيد بعدها الشخص عافيته بالكامل. والمريض يمكن ان يحتجز داخل المستشفى لفترة قصيرة للتقييم ولضمان سلامته ، وكذلك يتم استخدام طويل المدى لأدوية مضادات الالتهاب.

وتعتبر هذه الحالات شائعة في الولايات المتحدة . لكن أقل بنحو عشرة مرات في بلدان العالم النامي . وتحدث لدى النساء بصورة مضاعفة مقارنة بالرجال . وتحدث في نهاية العقدين الثالث والرابع (ibid,2012) .

رابعاً: الاضطراب الضلالي Delusional disorder

يعتبر الاضطراب الضلالي حالة نفسية غير شائعة . فالمرضى يأتي إلى العيادة بأعراض محددة من الضلالات غير الشاذة ، لكن مع غياب ظهور الهلوس واضطراب التفكير ، واضطراب المزاج ، أو تسطح كبير في عواطفه (Semple.David,p,230m2005) . وعند عمل التشخيص بالنسبة لهذه الحالات فإن الهلوس البصرية والسمعية لا يمكنها الظهور ، ومع ذلك فالهلوس الشمية ، أو اللمسية المرتبطة بمحتوى الضلال تكون واضحة .

(AmericanAssociation,2000).

ولتشخيص حالات الاضطراب الضلالي ، فلا بد ان نستبعد ان يكون وجود الضلال أو الضلالات نتيجة لتأثيرات العقاقير ، أو نتيجة لحالة طبية عامة . كما لا يمكن تشخيص الاضطراب الضلالي بالنسبة للأفراد اللذين سبق تشخيصهم بالفصام . والشخص المصاب بالاضطراب الضلالي يتمتع بأداء وظائفه الحياتية بطريقة مرتفعة في حياته اليومية ، بالشكل الذي يبدو ان هذا الاضطراب لا يؤثر على قدراته العقلية الكلية . ولا يظهر سلوك غريب أو شاذ بصرف النظر عن هذه الضلالات .

ووفقا للطبيب النفسي الالماني اميل كريپلين Emil Kraepelin فان المرضى بالاضطراب الضلالي يظنون متسقين ومتناسكين منطقيا coherent ، ومدركين sensible ، وحصيفي الفكر (Winokur, G. 1977) reasonable. ويحدد الدليل الاحصائي التشخيصي الامريكى الرابع سنة ائماط فرعية للاضطراب , يصفها على النحو التالي :

الاضراب الضلالي من نوع الهوس الشبقي erotomanic : حيث يعتقد المريض ان شخصا ما واقع في حبه .

الاضطراب الضلالي من نوع العظمة grandiose : حيث يعتقد المريض انه الشخص الأعظم ، الأقوى ، الأسرع ، الأغنى ، والشخص الأكثر ذكاء .

الاضطراب الضلالي من نوع الغيرة jealous حيث يعتقد المريض ان حبيبه أو حبيبته تخدعه .

الاضطراب الضلالي من نوع الاضطهادي persecutory : حيث يعتقد المريض ان شخصا ما يتبعه ليسبب له الضرر بطريقة ما .

الاضطراب الضلالي من نوع الجسدنة somatic : حيث يعتقد المريض انه يعاني من امراض أو مشكلة طبية .

وأخيرا الاضطراب الضلالي المختلط mixed ويتضمن مظاهر
لأكثر من نوع ضلالي واحد (American Psychiatric
Association, 2000). ومؤخرا اتفق ال DSM-1V مع الاخصائيين
النفسيين الاكلينكيين على انه لا بد من تقييم المعتقدات الشخصية ، ومنح
الاحترام الكامل للتعتقدات الحضارية والاختلافات الدينية ، حيث ان بعض
الثقافات تقبل بشدة بمعتقدات تعتبر ضلالية في ثقافات اخرى
(Shivani Chopra,2011).

المؤشرات الدالة للحكم على الفكرة بانها ضلالية

هناك عدة مؤشرات للحكم على الفكرة بانها ضلالية تتمثل فيما يلي :
اولا: ان يعبر المريض عن فكرة أو معتقد بمثابة واصرار أو بقوة غير
طبيعية .

ثانيا: تمارس هذه الفكرة نفوذا هائلا على حياة الشخص ، وتتغير طريقة
حياته الى مدى غير متوقع .

ثالثا: على الرغم من القناعة الجسيمة بالفكرة ، فإنها تتصف لديه
بالسرية أو الشك حينما يتم سؤاله عنها .

رابعا: يميل الشخص الى الافتقار الى روح الدعابة ، والحساسية المفرطة
خاصة عندما يتحدث عن هذا المعتقد .

خامسا: تتميز الفكرة لديه بالمركزية ، ولا يلتفت الى الأشياء الغريبة ،
غير المرغوب فيها التي تحدث له . ويقبل كل ذلك تقريبا من دون مناقشة .

سادسا: أي محاولة لمعارضة المعتقد تستثير لديه ردود افعال قوية ، غالبا تتميز بالشهيج والعدائية .

سابعا: المعتقد يكون على الأقل غير مرغوب فيه ، وخارج نطاق الخلفية الثقافية والاجتماعية والدينية للمريض .

ثامنا: يفرض المريض في الاستثمار العاطفي للفكرة ، لدرجة انها تغطي على العناصر الأخرى من حياته النفسية .

تاسعا: اذا تم تفعيل الضلال ، فان ذلك يؤدي الى سلوكيات غير طبيعية ، وخارج التوقعات عن الشخصية ، ويمكن تفهم ذلك في ضوء المعتقدات الضلالية .

عاشرا: الافراد اللذين يعرفون المريض جيدا يلاحظون ان المعتقد والسلوك غير معهودين وغريبين عن المريض (Munro, Alistair, 1999) .

الملامح الاساسية للفكرة الضلالية

اولا: ان تكون عبارة عن اضطراب أساسي .

ثانيا: تكون اضطرابا مستقرا يتميز بوجود ضلالات يتمسك بها المريض

بمشابرة غير عادية

ثالثا: تتميز بالازمانية ، ويتكرر ذلك على مدى الحياة .

رابعا: تتميز بالبناء المنطقي والتماسك الداخلي .

خامسا: لا تتداخل مع الاسباب المنطقية العامة (على الرغم من ان النظام الضلالي الداخلي يكون منحرفا) ولا يوجد اضطراب عام في السلوك في المعتاد . واذا وجد هذا الاضطراب في السلوك فانه يتعلق مباشرة بالمعتقدات الضلالية .

سادسا: يخبر الفرد بمشاعر متزايدة من المرجعية الذاتية (غير الموضوعية). حيث تكون الاحداث المتعلقة بالآخرين غير ذات اهمية لديه ، ويصبح السياق المحيط بالضلالات مشحونا بشدة (ibid) .

انتشار الاضطرابات الضلالية

كما ذكرنا سالفا فإنها غير شائعة أثناء الممارسات الاكلينيكية سواء من داخل المستشفيات ، أو في العيادات الخارجية ، وربما يرجع ذلك الى تماسك قدرة الاستبصار لدى المريض ، ومن ثم يتجنب بشدة اللجوء للعيادات النفسية.

وإجمالاً يوجد من بين كل مائة ألف شخص عدد من 24-30 حالة يتم الإبلاغ عن تشخيصهم بالاضطرابات الضلالية .

بينما يتم تسجيل حالات جديدة بالاضطرابات الضلالية كل عام بنسبة تتراوح من 0.7% - 3.0% من بين كل 100.000 شخص في العام . والاضطرابات الضلالية توجد بنسبة 1.3% بين كل الحالات الجديدة التي تدخل مستشفيات الطب النفسي .

http://en.wikipedia.org/wiki/Delusional_disorder - cite ref-8 (Crowe, & Roy, 2008).

تشخيص الاضطرابات الضلالية

تتداخل اعراض الاضطرابات الضلالية مع المشكلات النفسية الأكثر حدة : كما يظهر في الاضطرابات ثنائية القطب ، وايضا الفصام .

ومن ثم يتم تشخيص الاضطرابات الضلالية عن طريق عملية عزل الأعراض المتعلقة بهذه الأمراض . والاضطرابات الضلالية تعتبر أحد مكونات العديد من الامراض النفسية الأخرى مثل عته الشيخوخة dementia ، الفصام ، و اضطراب الفصام الوجداني schizoaffective disorder .

ايضا يمكن ان يكون الاضطراب الضلالي استجابة طبيعية لظروف جسدية وطفية غير طبيعية . أو استجابة لتناول العقاقير الطبية . وتعتبر المقابلة الاكلينيكية أداة هامة في انجاز فهم شامل عن الحالة ، ومن خلالها نتحصل على المعلومات المتعلقة بحياة المريض وتاريخه والتي تساعد في نهاية الأمر في تحديد الاضطراب الضلالي .

ويهتم الاكلينيكيين بمراجعة السجلات الطبية (بعد سماح المريض بذلك) . وكذلك مقابلة اهل المريض ، واقاربه ذوي الدلالة لديه لتحديد وجود الضلالات ، وتفهم المواقف الفردية والتفكير المنطقي . واخيرا يستخدم الإكلينيكيين في تشخيص الاضطرابات الضلالية قائمة ضلال بيترز peters (PID) delusion inventory التي تركز على تحديد وفهم التفكير الضلالي .

خامساً: البارانويا Paranoia

البارانويا عبارة عن عملييات التفكير التي يعتقد انها تتأثر بشدة بالقلق والخوف لدرجة اللاعقلانية والضللال . والتفكير البارانوي يشتمل على المعتقدات الاضطهادية persecutory beliefs ، أو معتقدات المؤامرة بخصوص تهديد محتمل للذات ، وايضا توجيه اتهامات زائفة وعدم ثقة مفرط في الآخرين .

فعلى سبيل المثال فان الحادث العرضي في الطريق العام الذي يراه غالبية الناس على انه مجرد حادث ، أو مجرد صدفة ، يعتقد الشخص البارانوي انه حادث متعمد بهدف اذائه .

واستخدم هذا الوصف تاريخيا ليعبر عن الحالة الضلالية delusional state وفي الاستخدامات العامة الحديثة فان المصطلح يساء استخدامه احيانا في وصف الرهاب phobia لكن الافتقار العام للوم blame في الاضطرابات الرهابية يميز بشدة بين العرضين .

ومع البارانويا يوجد خوف غير منطقي من مكر وحقد الآخرين ، باستثناء حالات نادرة من مرضى الفصام .

ومن منظور تاريخي فان كلمة بارانويا اغريقية ، تشتمل على شقين ، بارا para بمعنى خارج عن ، و noos وتعني العقل والكلمة بمجملها تعني خارج عن العقل ، أو لا صلة له بالعقل أو الجنون madness.

وإستخدام الإصطلاح لوصف الامراض النفسية حيث يكون المعتقد الضلالي هو النسبة الوحيدة أو العالبة على الصورة الاكلينيكية للحالة .

وإستخدام كريبلين kraepelin اصطلاح البارانويا المحضة pure paranoia حيث يكون الضلال موجودا ، لكن بدون أي تدهور في القدرات العقلية العامة ، وبدون اي مظهر من مظاهر الخرف المبكر dementia praecox .

واعيد تسمية الحالة فيما بعد بالفصام . وفي تعريف كريبلين فان المعتقد لا يجب ان يكون اضطهادي لكي يتم تصنيفه بالبارانويد ، لذلك يمكن تصنيف اي عدد من المعتقدات الضلالية بانها بارانويا .

فعلى سبيل المثال فان الشخص الذي لديه معتقد ضلالي وحيد ، حيث يعتقد انه رجل دين مهم مثلا يصنف من قبل كريبلين بان لديه بارانويا محضة .

ووفقا لفيلان وزملائه فان البارانويا والبارافرينيا paraphrenia مكونين مستقلين عن الخرف المبكر ، الذي تقرر بواسطة كريبلين ، حيث فسر البارانويا باعتبارها ضلال مستمر ، ومنظم ، يظهر في فترة متأخرة من حياة الفرد ، مع غياب لكل من الهلاوس أو السلوك المتدهور .

والبارافرينيا زملة مطابقة للبارانويا ، لكن مع وجود الهلاوس . وحتى في وقتنا الراهن لم نعد نحتاج للشك أو الخوف ليصنف المريض باعتباره بارانويد ،

فالشخص يمكن تشخيصه بأنه فصام بارانودي ، بدون وجود ضلالات الاضطهاد ؛ لان الضلالات تشير ببساطة الى نفسها.

(Phelan,et al,2000).

ويستخدم اصطلاح الباراناويا في الطب النفسي الحديث في سياق الدليل الامريكى الاحصائى التشخيصى الرابع فى طبعته المنقحة ضمن الالفتات التشخيصية التالية .

سادسا: اضطراب الشخصية البارانودي **paranoid personality disorder**

اضطراب عقلي يتميز بوجود الباراناويا ، وحالة شاملة ممتدة من الشك والارتياب وفقدان الثقة الشامل فى الآخرين .

والافراد مع هذا الاضطراب يفرطون فى الحساسية ، وسهولة الاحساس بالاهانة والتجاهل ، وعادة ينظر للعالم بحذر شديد ، ويفتش فى بيئته معظم الوقت عن ادلة او براهين تؤكد مخاوفه او انحيازاته .

والافراد البارانوديين تواقين الى المراقبة ، ويعتقدون انهم فى خطر . ويبحثون عن علامات وتهديدات الخطر ، ولا يحتمل ان يهتم الفرد منهم بأية ادلة اخرى نقيض معتقداته .

ويعمل الافراد البارانوديين الى الشك ، وطلب الحماية الدائمة ، ولديهم حياة عاطفية محدودة للغاية ، وتنخفض لديهم القدرة على المشاركة العاطفية الهادفة .

والنمط العام للبارانويين يتمثل في العزلة الانسحابية التي غالباً ما تؤدي الى نوع من العزلة السكيزودية بالنسبة لخبرة حياتهم .

والافراد وفق هذا الاضطراب الخاص ربما يميلون أو لا يميلون الى عدم تحمل الضغائن والشكوك ، ويميلون الى تفسير تصرفات الآخرين باعتبارها عدائية كما ان لديهم ميل مثابر لمراجعة الذات أو التمسك بما يعتقد انه حق شخصي .

(MacManus,et al,2008) .

والدليل الدولي للتصنيف الاحصائي للأمراض والمشكلات الصحية المتعلقة ، المراجعة العاشرة (ICD-10) يسجل اضطراب الشخصية البارانوي باعتباره كود رقم (F60.0) اضطراب الشخصية البارانوي <http://www.mentalhealth.com/icd/p22-pe01.html> International Statistical Classification of Diseases and Related Health Problems 10th Revision (ICD-10)-Paranoid personality disorder)

ويتميز بوجود ثلاثة على الأقل من المحركات التالية :

أ: المغالاة لدرجة الافراط في وجود العوائق والرفض من قبل الآخرين.

ب: الميل الى ممارسة ، والاستمرار في الشكوى ، و رفض التسامح في الإهانة أو السب ، أو معاملته باستخفاف .

ج: الشك مع الميل الواسع لتشويه الخبرات عن طريق تحريف التصرفات الودودة أو الطبيعية من قبل الآخرين ، واعتبارها تصرفات عدائية .

د: مشاعر التحفز والعناد فيما يعتقد انه حقوقه الشخصية ، تمشياً مع الموقف الفعلي .

هـ: شكوك متكررة ، بدون ادلة أو براهين ، تتعلق بالإخلاص الجنسي للزوج أو الشريك .

و: الميل الى المبالغة في تفخيم الذات ، ودرجة اهميتها ، ويتجلى ذلك في الاشارة الى نفسه بصورة مستمرة .

ي: الانشغال بالتفسيرات التأميرية للأحداث، سواء المباشرة التي تخصه ، أو على مستوى اتساع العالم : دون وجود دلائل على ذلك .

ويتضمن كل ذلك في

اضطراب الشخصية البارانودي الشامل expansive paranoid، و الخيالي fantastic ، و الكويرلانت querlant ، واضطراب الشخصية البارانودي الحسي sensitive paranoid personality disorder .

ويستثنى من ذلك الاضطراب الضلالي delusional disorder والفصام schizophrenia

(Paranoid personality disorder, ICD-10)..

سابعاً: النمط البارانودي من الفصام Schizophrenia

بالدليل الامريكى الاحصائي التشخيصي الرابع في نسخته المنقحه، يتضمن وجود الضلالات والهلاوس ، لكن يغيب التفكير المضطرب ، والسلوك المتفسخ ، أو تسطح الوجدان .

والضلالات تكون من النوع الاضطهادي أو العظيمة ، ويمكن ان تتواجد حالات اخرى لضلال مثل الغيرة ، أو الجسدنة ، أو النمط التديني.

(American Psychiatric Association ,2000).

ويجدر بالذكر ان النظم التشخيصية الاحدث (DSM-5) تميل الى الغاء الانماط الفرعية من الفصام من طبعاتها وفق أحدث المناقشات

(American Psychiatric Association DSM-5,2010) .

ثامنا: زملة أعراض شنايدر من الفصام Schneiderian Syndrom

صنف الطبيب النفسي الالماني كيرت شنايدر Kurt Schneider في

بواكير القرن العشرين اشكال الاعراض الذهانية الى ما اعتقد انه يعيز الفصام

عن الاضطرابات الذهانية الأخرى . وذلك ما اطلق عليه أعراض الدرجة الأولى

أو اعراض شنايدر للدرجة الأولى وسبق الاشارة اليها ، وتضمنت ضلالات

التحكم بواسطة قوى خارجية (قوة خارجية تتحكم في تصرفات الفرد

وافكاره) والاعتقاد بان الافكار تقحم أو تسحب من رأسه. والاعتقاد بان

افكاره تذاغ على الآخرين، وسماع اصوات هلوسية تعلق على افكاره أو

تصرفاته أو تعقب على الاصوات الهلوسية الأخرى

(Nordgaard J, et al,2008) .

وعلى الرغم من الاسهام الدال هذه الزملة في المحك التشخيصي الحالي .
فان تحديد تلك الاعراض بانها درجة اولى ما يزال محل خلاف . وتم مراجعة
الدراسات التشخيصية التي انجزت بين عامي 1970 الى 2005 ، وتبين ان النتائج لم
تؤيد ، ولم ترفض اعراض شنايدر للدرجة الأولى ، وتم التأكيد على ضرورة
المراجعة المستقبلية لهذه الأعراض في النظم التشخيصية القادمة (ibid,2008) .

والاختصاصيون النفسيون الاكلينيكيون وفقا لما يقرره ماكينا P. J.
McKenna يعتبرون البارانويا كاسم يشير الى اضطراب داخل وخارج
الكيونة. وله مظاهر اكلينيكية ، وسلوك ، وحدود. وفعليا يمثل كل مظهر من
هذه المظاهر جدلا كبيرا . ووظف الاضطراب كصفة ، حيث ارتبطت صفة
البارانويا بمجموعة متنوعة من التشخيصات بداية من الفصام البارانودي ، مرورا
بالاكتئاب البارانودي ، حتى اضطراب الشخصية البارانودي.
(McKenna, P.J. 1997) .

تاسعا: اضطراب الدهان الوجداني Schizoaffective disorder

عبارة عن تشخيص سيكايتري، يصف اضطراب عقلي يتميز بوجود
مكونات ذهانية ومزاجية شاذة ، ومتكررة . ومكون المزاج يمكن ان يكون
مرتفعا أو منقبضا ، أو تتزامن نوبتا الارتفاع والانقباض معا (نوبة مختلطة) .
وتتناوب هذه المكونات المزاجية الشاذة أو تحدث مع وجود تشوهات في
الادراك . ولتشخيص اضطراب الفصام الوجداني وفقا للنظام الامريكي
الاحصائي التشخيصي الحالي ((DSM) يجب ان يمضي المريض فترة اسبوعين

على الأقل مع الاعراض الذهانية ، بدون وجود اضطراب في المزاج . ولا ينبغي ان تكون هذه الاعراض نتيجة استخدام عقاقير أو اي ظرف طبي آخر (American Psychiatric Association, 2000).

واضطراب الفصام الوجداني يؤثر الى ابعد حد على الجوانب المعرفية والانفعالية، على شاكلة تحريف المدركات ، وتشوه عمليات التفكير، مثل الهلاوس السمعية ، الضلالات : البارانونيا . بالإضافة الى اعراض تفسخ الكلام والتفكير مع خلل دال في الوظائف الاجتماعية والمهنية .

والتقسيم الى انماط اكتئابه ، وقطبية ينبي على اساس اذا كان المريض تعرض لنوبة هوسية، أو هوس خفيف ، أو خليط منهما .

وتبدأ اعراض هذا الاضطراب في المعتاد في سن البلوغ المبكر ، كما ينذر تشخيصه قبل الثالثة عشر من العمر .

واضطراب الفصام الوجداني ينتمي الى الطيف الفصامي schizophrenia spectrum والاضطرابات الذهانية الأخرى المقترحة بواسطة مجموعة العمل في DSM-5 (<http://www.schres-journal.com/article/S0920-9964%2801%2900349-8/abstract>) والتي تتضمن الفصام ، اضطراب الشخصية الانفصامي schizotypal personality disorder ، اضطراب الفصام الشكلي Schizophreniform disorder ،

الاضطراب الذهاني القصير brief psychotic disorder ، الاضطراب الضلالي delusional disorder ، الاضطراب الذهاني الناتج عن تعاطي المواد النفسية substance-induced psychotic disorder ، وكل من الاضطراب الذهاني والكتاتوني المرتبطين بالحالة الطبية العامة ، واضطرابات ذهانية اخرى غير محددة (<http://www.dsm5.org/ProposedRevisions/Pages/SchizophreniaS>) وهذا الطيف من الاضطرابات الذهانية يمكن مقارنته بالطيف القطبي في الاضطراب القطبي . وكل اضطراب سمي على هذا المتصل يتشارك بأعراض مع الاضطرابات الاخرى . ويؤكد الاختصاصيون ان الحدود بين تلك الاضطرابات غير واضحة لدرجة ان الافات التشخيصية المنفصلة لم تعد مؤكدة بالضرورة .

عاشرا : الفصام Schizophrenia

الصورة الاكلينيكية لمرض الفصام توضح بغير شك اننا بصدد جماع لزمنة الأعراض الذهانية . وأيضا تكشف عن مزيج من العلامات الشخصية والأعراض (الأعراض الإيجابية والأعراض السلبية) التي ظهرت لفترة من الوقت أثناء شهر أو أقل إذا تم علاجها بنجاح مع بعض علامات الاضطراب المستمرة لفترة ستة اشهر على الأقل ، وهذه العلامات والأعراض تكون مرتبطة بخلل وظيفي واجتماعي مميز .

والأعراض الشخصية للفصام تتضمن ذلك المدى من الخلل في الوظائف المعرفية والانفعالية التي تتضمن الإدراك ، التفكير الاستدلالي ، اللغة

والتواصل ، مراقبة السلوك ، العاطفة ، طلاقة وانتاج الأفكار والكلام : القدرة العدمية، الإرادة والحافز واخيرا الانتباه .

والأعراض الشخصية يمكن تصنيفها في فئتين أوسع هما : الأعراض الإيجابية ، وهي انعكاس لتشوه في الوظيفة السوية ، وتتضمن تشوهات أو مبالغات في التفكير الاستدلالي (الضلالات) ، والإدراك (الهلاوس) واللغة والتواصل (الكلام المتفسخ) ومراقبة السلوك (تفسخ جسيم أو سلوك كتاتوني) . وتتكون الأعراض الإيجابية من بعدين متميزين هما البعد الذهاني psychotic dimension ويتضمن الضلالات والهلاوس، والبعد المتفسخ disorganized dimension ويتضمن تفسخ الكلام والسلوك ، بينما تبدو الأعراض السلبية انعكاسا لفقدان الوظائف السوية ، وتتضمن المحصرات في مدى وحدة التعبير الانفعالي (تسطح العواطف) ، فيما يتعلق بطلاقة وإنتاجية الأفكار والكلام a logia وفي المبادرة بسلوك موجه نحو هدف . (DSM-1V, PP.274-275,1994).

تفسخ عمليات التفكير Disorganized thinking

ونعني بها اضطراب التفكير الشكلي Formal Thought Disorder وفقدان الترابط Loss of Association، ويعد مظهرا هاما في الصورة الإكلينيكية لقصامين ، ويتميز بفقدان الترابط ، حيث يخرج المريض عادة عن السياق ، ويقفز من موضوع لآخر بطريقة غير مترابطة ، وفقدان وجهة الترابط

Tangentially ، بمعنى أن المريض يعطي إجابات غير متعلقة بالأسئلة ،
واللخبطة اللغوية أو ما يطلق عليها سلطة الكنمات Word salad ، حيث
يصبح كلام المريض غير متسق لدرجة إن يصبح دون معني لغوي أو دون قواعد
لغوية .

والسلوك المتفسخ Disorganized behavior يمكن إن يشتمل على
ارتداء المريض لملابسه بأسلوب غير ملائم أو شاذ ، إثارة جنسية ذاتية في
الأماكن العامة ، أو هياج وصياح أو سب الآخرين .

ويحدد الدليل التشخيصي الإحصائي الأمريكي الرابع الاعراض السلبية
في الفصام Negative symptoms بأنها تشتمل على ثلاثة أعراض ، وسميت
سلبية لأنها تمثل الافتقار إلى أو غياب السلوكيات ، والأعراض السلبية التي
اعتبرت علامات تشخيصية في الفصام هي: الافتقار للاستجابة الانفعالية
Lack of emotional response (تسطح الانفعال) ، فقر الكلام Poverty
of speech وغياب الاختيار أو الإرادة Absence of volition or will
(Martin,P.F.,2001) .

الفصام والاضطرابات المعرفية

التفسيرات المعرفية تتناول طائفة واسعة من أعراض الفصام وهي
تفسيرات تلقى سندا علميا من نتائج البحوث التي أخذت بهذا المنحى المعرفي
في تفسير الفصام ، وتمتد التفسيرات المعرفية إلى الافتراضات التالية :

إن الأشخاص الفصامين لديهم بالفعل خبرات حسية مختلفة عن الأفراد العاديين .

إن الكثير من أعراض الفصام (مثل الهالوس والضلالات) تنبع من محاولة الفصامين التعبير عن خبراتهم الحسية المختلفة .

إن اضطراب الأداء العقلي واللفظي في الفصام يعزى إلى الحقيقة بأن الخبرات الحسية تتداخل مع أداء الفصامين الطبيعي لوظائفهم المعرفية .

(سلسلة تشخيص الاضطرابات النفسية، المجلد ٦، ص ٦٨ ، ٢٠٠٠)

وتذهب التفسيرات المعرفية إلى إن الأشخاص الفصامين يعانون من حالة من الفيض المعرفي Cognitive Flooding ، أو الحمل الزائد للمثير Stimuli Overload ، وكثيرين منهم يكونون على وعي تام بالأصوات والأضواء والاحساسات التي يميزها الأشخاص العاديون ، لكن ما يخبره الفصاميون من تغيرات في الحساسية الحسية Sensory sensitivity قد يتسبب في تطور الأعراض التي قد تؤول إلى اضطراب نفسي بعيد المدى مثل الفصام.

(نفس المرجع ، ص ٦٩ ، ٢٠٠٠) .

لذا يفترض العلماء المعرفيين انه يمكن تفسير الهالوس والضلالات على إنها حساسية مفرطة للمثيرات التي يخبرها الفرد ، أي على أساس وجود استشارة زائدة .

ويؤكد ماكجيهوشامان في بحثهما الخاص باضطرابات الإدراك والانتباه في الفصام المبكر إن فرط الحساسية يقوم بدور كبير في فيما يسمى بالعجز الفصامي Schizophrenic deficits ، وان اضطرابات التفكير واللغة لدى الفصامين يمكن عزوها إلى انحرافات أو أخطاء الانتباه Attention lapses ، وإفحام ترابطات غير جوهرية أو غير متعلقة بالموضوع تخل بعمليات التفكير لدى الفرد (Mcghie , A., & Chapman , J., 1961) .

وفي دراسته التجريبية عن اضطراب التفكير الفصامي يفسر باين وزملاؤه (1959) Payne , R.W., et al ، الاضطراب المعرفي في الفصام بأنه اضطراب في آلية التنقية أو الترشيح Filter mechanism ، التي تعمل على استبعاد المثيرات التي تكون غير متعلقة بمحرى التفكير وموضوعه ، ففي حالة اضطراب هذه العملية العقلية التي تقوم بالتنقية يتعرض الفرد لحالة من الغمر بالمثيرات ومن التشتيت والعجز عن التركيز في الموضوع أو المشكلة موضوع تفكيره . (Payne , R.W., et al , 1959).

وتكشف التقارير الإكلينيكية عن الدور الهام الذي يلعبه التشتيت وانعدام التركيز في تدهور الأداء المعرفي لدى الفصامين ، ويذكر ماكجيهوشامان إن أبرز الشكاوي التي يقررها هؤلاء المرضى عند عرضهم على الاختصاصيين الإكلينيكين ، أو ابداعهم المصححات العقلية ، أنهم يعانون من مشكلات التحكم في فيض المعلومات الواردة أو الجارية التي تقتحم تفكيرهم بشكل غامر (Mcghie , A., & Chapman J., 1961)

و كذلك يذكر فريدمان وشابمان في بحثهما عن الخبرة الذاتية المبكرة في النوبات الفصامية إن التقارير الشخصية التي يكتبها هؤلاء المرضى تعكس مشكلات الانتباه لديهم ، فعلى سبيل المثال يقرر أحد المرضى " انه عند قراءته في الكتب يقضى وقتا صعبا في التركيز ، لأنه من المحتمل وجود مثير خارجي يبعد انتباهي عن الكتاب ، صوت ، أو شيء أشبه بجزء من ضوء الشمس يقتحمي في تلك اللحظات ويجعلني ابدأ بالتفكير .

(Freedman , B.J., & Chapman , L. J., 1973) .

ويؤكد لاوسون وزملاؤه إن تأثير التشبث المعرفي على أداء الفصامين قد تؤكد بالعديد من نتائج البحوث التحريية العملية والتي توافقت مع البيانات الاكلينيكية (Lawson , J.S., et al , 1967) .

ونستخلص من ذلك إن الفصامين عاجزين على التركيز على المثيرات موضع التفكير ، واستبعاد المثيرات غير المتصلة بموضوع التفكير ، وان هذه المثيرات غير الجوهرية تؤدي إلى الإخلال بعملية التفكير لديهم ، ولا يتوقف هذا الخلل في التفكير الفصامي عند موضوع الانتباه فحسب . بل يمتد لوظائف أخرى مثل اللغة ، التي تتشوه وتضطرب بشكل مستمر .

ويمكن إرجاع ذلك إلى الأفكار المتداخلة والدخيلة غير المتعلقة بالموضوع ، ولذلك نجدهم يقفزون من فكرة لأخرى ، وتبدو الجملة المستخدمة مشوهة ، غير متسقة ، والعبارات متقطعة وغير مترابطة . ولهذا يفترض إن

المشكلات اللغوية المرتبطة بالفصام تنبع أساساً من عجز الفصامين عن الاحتفاظ بالانتباه ومن اقتحام الأفكار غير الجوهرية وشططها بحيث تتخطى الموضوع مركز الاهتمام .

ويمكن أجمال اضطرابات التفكير واللغة عند الفصامين كما يلي :

أولاً: اضطراب التفكير التجريدي Abstraction Thinking وقد اتضح من نتائج بعض البحوث حصول الفصامين على أسوأ الدرجات على الاختبارات التي تتضمن تعميمات استقرائية Inductive generalization أي استخلاص حكم كلي من جزئيات .

(سلسلة تشخيص الاضطرابات النفسية، المجلد الثالث، ص ١٣٩، ٢٠٠٠)

ثانياً: اضطراب حل المشكلات . يبدى الفصامين خللاً واضحاً في قدرتهم على حل المشكلات ، التي تتطلب عملاً عقلياً يعتمد على الاستقراء ، أو تكوين تعميمات مجردة ، وهذا الاضطراب في الاستدلال الاستقرائي يمثل عاملاً أساسياً في الاختلال المعرفي العام عندهم . (المرجع السابق، ص ١٤٠)

ثالثاً: البطء المعرفي Cognitive Slowness ، ويشير باين في بحثه " عدم السواء المعرفي Cognitive abnormalities " إن البطء المعرفي الذي يميز الحالات الذهانية قد يرتبط بالضلالات delusions وبالانفعالات غير المناسبة والموقف الاجتماعية Inappropriate affects وبالاعتاب الشديد .

(Payne , R. W.,P.227, 1968)

رابعاً: اضطراب تكوين المفهوم Concept formation ، يشير المفهوم إلى صفة أو خاصية عامة مشتركة بين عدد كبير من الأشياء المختلفة ، ويتميز تفكير الفصامي بالعجز عن تكوين مفاهيم جديدة ، أو ما يمكن تسميته بالتفكير العياني أو المحسوس Concrete thinking ، ويميل على العكس ، إلى العجز عن الاحتفاظ بالحدود التصورية للفكرة أو المفهوم ، فالأفكار التي ترتبط بالمفاهيم أو تتعلق بها من بعيد تصبح متضمنة بما فتجعلها أكثر تجريدية وأقل دقة ويطلق على هذه الظاهرة فرط التجريد Over inclusion ، ويعكس التفكير العياني خلل معرفي يرتبط بالعجز عن تكوين مفاهيم جديدة . ويرجح باين إن العيانية وعدم السواء في تفكير الفصامين لا تعني عجزهم عن تكوين المفاهيم ، لكن في نمط المفاهيم التي يكونونها وفي نوعيتها ، فالمفاهيم التي يكونها الفصاميون تتصف بالشذوذ وعدم الألفة والغرابة والذاتية .

(Payne , R.W.,P.243, 1959) .

كذلك يتميز الفصاميون بخلل أو اضطراب في قدرة الإدراك ، ويذكر بلوم وزملاؤه في بحثهم المنشور بعنوان " المخ والعقل والسلوك " ، إن الآلية المعقدة المتكونة من الخلايا العصبية لأنظمة الإحساس والحركة ، تعتمد على تآلفات بين كثير من الخلايا المترابطة فيما بينها ، والعامل مع بعضها من خلال سلسلة من الترابطات والتفاعلات العصبية ، وفي هذه العملية يقوم الدماغ في آلية بتفسير المعرفة (المدخلات) الحسية ، وتوجيه الجسم لعمل الاستجابة المناسبة ، وتتضح هذه التآلفات بين الخلايا العصبية ، والترابطات

بين الموصلات العصبية في تفاعل المنظومات الحسية وفقا لقاعدة تدرج مستويات معالجة المعلومات .

ويتم ذلك وفق نمطين للترابط العصبي ، هما : الدوائر العصبية المتدرجة هرميا التي تعمل على نقل المعلومة من مستوى معين لمنظومة حسية إلى المستوى التالي ، وذلك لربط المستويات المختلفة للمنظومة الحسية . والدوائر العصبية الموضعية ، التي تعمل داخل كل مستوى لتوسيع عدد الخلايا العصبية المتكاملة أو لتقيدها .

وبناء على ذلك تعمل المنظومات الحسية على توصيل المعلومات ، عبر مستويات من القنوات الموصلة هي : المستوى الأول والثانوي والثالث ، فعلى سبيل المثال ، يتم الإدراك الحسي البصري في ثلاثة مستويات من النشاط العصبي .

المستوى الأولي يتمثل في شبكية العين ، والمستوى الثانوي يتمثل في نشاط الركبية الجانبية Lateral geniculate ، والإكيمة العلوية Superior colliculus من المنظومة العصبية البصرية ، والمستوى الثالث يتمثل في نشاط النحاء المخي البصري الأولي ، وإن معالجة المعلومات هنا تحدث أثناء التفاعلات بين الخلايا عند كل مستوى من هذه المستويات الثلاثة .
(Bloom , F.E., et al , 1985) .

وقياسا على ذلك تعتبر كفاءة السلوك دالة لسلامة الإدراك ، لذا يعتبر الإدراك نشاطا معرفيا ضروريا لنمو الذكاء ، والقدرة على الاستبصار . وتوفرت دلائل من نتائج بعض البحوث عن اختلال التوجه نحو الزمن وضعف أدراك الزمن عند الفصامين .

(سلسلة تشخيص الإضرابات النفسية ، المجلد الثالث، ص ١٢٩ ، ٢٠٠٠) .

ولكن يبدو إن النظام الضلالي Delusional system بما يعكسه من اضطراب في الوظيفة الإدراكية ، وما يمثله من سوء تأويل للمدركات ، وأيضا النظام الهلوسي Hallucinatory system وما يعكسه من اضطراب في الوظيفة الحسية يأتيان على الأرجح في قمة الهرم المعرفي المضطرب لدى الذهانيين عامة ، و الفصامين على نحو خاص ، على اعتبار كونها من الاعراض البارزة ، والأساسية في التكوين التشخيصي للمرض . وان المحاور الأساسية للنظم العلاجية عن طريق التدخل بالعلاج النفسي المعرفي إنما تتجه لتصحيح ، أو تعديل هذين النظامين المعرفيين المضطربين .

الفصل الثالث

العلاج النفسي المعرفي

الفصل الثالث

العلاج النفسي المعرفي

الأصول الخاصة بالعلاج النفسي المعرفي

العلاج النفسي المعرفي احد أنواع العلاج النفسي التي قدمها وطورها الطبيب النفسي الامريكى آرون بيك Aaron. T. Beck عام 1960. ويعتبر احد المناحي العلاجية الهامة ضمن مجموعة أكبر من العلاجات السلوكية /المعرفية (Cognitive Behavioral Therapies (CBT).

ويبحث العلاج النفسي المعرفي في مساعدة المريض في التغلب على صعوباته عن طريق تحديد وتغيير السلوك والتفكير المضطربين وكذلك الاستجابة الانفعالية . ويشمل ذلك مساعدة المريض على تطوير وتعديل مهاراته ومعتقداته ، وأيضا تحديد التفكير المضطرب المتعلق بالآخرين بطرق مختلفة ، وتغيير السلوكيات الغير متوافقة (Judith.S.Beck,2008).

وتستمد برامج العلاج النفسي المعرفي مشروعيتها من خلال الثورة التي حدثت في مجال علم النفس المعرفي . الذي اصبح توجهها أساسيا لدى الكثير من الباحثين عن المعرفة وتطبيقاتها في هذا العصر ، الذي ازدحم بالتكنولوجيا ، وبطفرة وسائل الاتصالات التي لا نستطيع إنكار دورها المؤثر على تغير نمط

الحياة لدى الناس ، وبالتالي أحداث تأثيرات دالة (سلبا وإيجابا) على حياة البشر النفسية ، والسلوكية، والمعرفية ، والاجتماعية ، والاقتصادية أيضا .

ويذكر روبرت سولو ، إن موضوع علم النفس المعرفي هو " الدراسة العلمية للكيفية التي نكتسب بها معلوماتنا عن العالم ، وللكيفية التي تتمثل بها هذه المعلومات ونحوها إلى علم ومعرفة ، ولكيفية تخزينها ، ولكيفية استخدام هذه المعلومات وتوظيفها في إثارة انتباهنا وسلوكنا .

(سولو، ترجمة محمد نجيب وزملاؤه، ص ٣، ١٩٩٦).

وعلى اعتبار أن علم النفس الإكلينيكي هو أحد الفروع التطبيقية لعلم النفس الحديث ويعتمد إلى حد كبير على الإفادة من المعلومات والمهارات التي أمكن تحصيلها من جميع فروع علم النفس ، الأساسية والتطبيقية ، بهدف زيادة كفاءة الخدمة الطبية النفسية التي تقدم للمرضى النفسيين في مجالات التشخيص والعلاج والتوجيه والتأهيل وتدابير الوقاية. (سويف، ص ٥، ١٩٨٥) .

إضافة إلى تلك الإجراءات العملية في التقييم Assessment والعلاج ، فإن علم النفس يبدو ناضجا الآن للارتقاء في مجال ثالث ، هو صياغة نظرية منظمة ، وشاملة ، في مجال علم النفس المرضي ، قائمة على أساس علمي ، وسيكون الهدف من هذه النظرية هو أن تزودنا بدليل للفحص والعلاج في جميع مجالات الاضطرابات النفسية .

(شابيرو، ص ٤٤٩ ، ترجمة صفوت فرج، ١٩٨٥)

والعلاج النفسي المعرفي تأسس على نظرية علم النفس المرضي
Psychopathology التي تعزى لمفاهيم مستمدة من علم النفس الاجتماعي
والمعرفي . وأيضا إلى مفاهيم تتعلق بنظرية معالجة المعلومات Information
Processing والتحليل النفسي .

وقد استمدت نظرية علم النفس المرضي مفاهيمها العلاجية ومبادئها
من كلا الإطارين النظريين : ومن الممارسات التطبيقية الإكلينيكية.
(Buchanan, R. W., & Carpenter, W. T., 1996) .

والنظرية المعرفية تفترض إن طريقة تفسير الأفراد لخبراتهم تحدد كيف
يشعرون ويتصرفون (Ibd,1994) . وهناك اضطرابات سيكايترية معينة ارتبطت
بتأويلات معرفية تأخذ طابعا شخصيا ، يمكن عزوه لوجود خلل في الوظيفة
التي تقوم بفعل التصحيح والتعديل بالمستوى الارقى من العمليات المعرفية .
وإستخدام العلاج النفسي المعرفي بكفاءة دالة في علاج الاضطرابات الاكتئابية
depressive disorders ، واضطرابات القلق Anxiety disorders ، التي
تشتمل على الرهاب واضطراب الفزع .

وأیضا اضطراب الوسواس القهري ، واضطرابات الأكل ، والاعتماد
على المواد المخدرة واضطرابات الشخصية . وكذلك العديد من الاضطرابات
السيكوفيزيولوجية .

(Beck, A. T, PP.91-109, 1988) .

وشهدت العقود الاربع الأخيرة تطوراً هاماً في اتجاهات العلاج النفسي المعرفي ، تمثل في ابتكار أساليب حديثة لعلاج الإضطرابات الخاصة بالمسنين ، والأطفال المكتئبين والمراهقين، والمرضى بالاضطراب القطبي Bipolar disorder وحالات الذهان المبكر والحاد .

والبحوث الأحدث أكدت على فعالية العلاج المعرفي السلوكي أثناء المراحل التمهيدية المبكرة في حالات الذهان (المعروفة أيضاً بالمنذرة أو تحت الخطر) ، وتشير إلى أن هذا التدخل المبكر من شأنه أن يمنع ، أو على الأقل يرجى بداية الذهان (French,P.,Anthony,M.,2004).

وفي سياق هذا الكتاب نناول الاستراتيجيات المعرفية في علاج حالات الذهان المبكر أو الحاد ، لعلنا نبلغ هدفنا النهائي وهو محاولة الإسهام في التعرف على أساليب ذات كفاءة للتعامل مع حالات الذهان المبكر أو الحاد والتي يمكن بمقتضاها أن نساهم في إيجاد آلية إكلينيكية تدفع في اتجاه وقف التدهور أو منع الخلل الوظيفي المحتمل .

تعريف العلاج النفسي المعرفي

يشير مصطلح معرفة Cognation إلى كل العمليات التي يتم بها نقل المدخلات الحسية واختزائها واحكامها وتخزينها واستعادتها واستخدامها ، وهذه العمليات المعرفية تنشط وتعمل حتى في حالة غياب الاستشارة المتعلقة بها كما في حالة الصور العقلية والهلوسات الحسية (Neisser , U.,P.4, 1967).

والعلاج المعرفي احد انماط العلاج النفسي الذي طوره الطبيب النفساني
أرون بيك ، حيث يعتبر أول من تصدى لشرح هذا المنحى العلاجي عام
(1960). ويعتبر احد المناحي العلاجية في سياق منظومة علاجية أكبر تتعلق
بالعلاجات السلوكية المعرفية (CBT) cognitive behavioral psychotherapies .
ويهتم هذا المنحى بمساعدة المريض في التغلب على الصعوبات عن طريق تحديد
وتغيير التفكير والسلوك المضطربين وكذلك الاستجابات الانفعالية . ويتضمن
ذلك مساعدة المرضى على تطوير مهاراتهم لتعديل المعتقدات وتغيير السلوك
المضطرب (المشوه) ، المتعلق بالآخرين بأساليب مختلفة .

(Judith S. Beck.,2008) .

وينبني الأساس العلاجي على التعاون بين المريض ، والمعالج فيما يتعلق
باختبار المعتقدات . ويتكون العلاج من اختبار للفروض ، حيث يسعى المريض
الى تحديد كيف تتشوه لديه أفكار معينة ، بدون تفنيد ، وبلا واقعية ولا
فائدة.

وما إن تصبح هذه الأفكار معروفة ، فإن المشاعر الشخصية عن
محتوى موضوع هذه الأفكار تكون موضوعا من السهل تغييره .

وركز بيك في البدايات على موضوع الاكتئاب ، وطور قائمة من
الاحطاء في التفكير ، التي اقترح انها تدعم المشاعر الاكتئابية ، وتتضمن
الاستدلال التعسفي ، والانتقاء التجريدي ، والمغالاة في التعميم ، وتضخيم
السلبيات والتقليل من حجم قيمة الايجابيات .

ومن الامثلة على استخدام العلاج المعرفي ، حالة الرجل الذي ارتكب خطأ في عمله ، فيعتقد انه عدم الفائدة ، ولا يستطيع عمل اي شيء صحيح في حياته. وتتفاقم حدة هذا المعتقد لتؤثر بشدة على حالته المزاجية . وتتفاقم المشكلة أكثر فأكثر اذا استجاب هذا الرجل لهذا المعتقد ، وتلك الحالة المزاجية بتجنب اشطة الحياة اليومية ، ومن ثم يؤكد من الناحية السلوكية لنفسه هذا المعتقد السلبي .

وتكون النتيجة ان تصبح اية استجابة تكيفية ، وعواقب استدلالية اخرى غير محتملة حيث تدعم المعتقد الأصلي بانه عدم الفائدة .

وفي العلاج ، يمكن تحديد هذا المثال باعتباره نبوءة تحقق ذاتها ، أو دائرة المشكلة ، وجهود المعالج والعميل تتوجه للعمل معا لتغييرها . ويتم ذلك عن طريق معالجة الطريقة التي يفكر بها العميل ، ويتصرف عند استجابته لمواقف مناظرة ، وتطوير اساليب أكثر مرونة في التفكير والاستجابة ، ويتضمن ذلك التقليل من تجنب الانشطة والمشاركة في الانشطة الايجابية (تسمى استراتيجية اصلاح المزاج) .

ونتيجة لذلك فان المريض يهرب من انماط التفكير السلبي ، والسلوكيات المضطربة ، ومن ثم يتخفف من المشاعر السلبية مع مرور الوقت . وأيضاً يعتبر العلاج النفسي المعرفي نسقاً من العلاج النفسي ، أنبى على نظرية الاضطرابات الانفعالية (Beck,1967) Emotional disorders .

أو ما يمكن تسميته بنظرية علم النفس المرضي المستمدة من مفاهيم في علم النفس الاجتماعي ، والمعرفي ، وأيضاً نظرية معالجة المعلومات ونظرية التحليل النفسي (Rush, A. J., & Beck, A. T., 1996) .

وكذلك على أساس تراث كبير من الدراسات التجريبية والإكلينيكية والأساليب العلاجية المحددة بدقة (Beck et al, 1979) . والعلاج النفسي المعرفي عبارة عن شكل محدد البناء من العلاج النفسي صمم للتخفيف من الأعراض ومساعدة المريض على تعلم الأساليب الأكثر فعالية للتعامل مع الصعوبات التي يعزى لها معاناتهم (Blackburn, I. M., & Davidson, K. M., P. 16, 1990)

وإصطلاح العلاج المعرفي Cognitive therapy استخدم بهذه التسمية لأن أساليبه المستخدمة تتجه نحو تغيير الأخطاء ، أو الأفكار المتحيزة biases في معارف المريض ، وهذا يتضمن طريقة الشخص في تقييم ، وتقدير المواقف والضغوط وافتراضاته عن ذاته ، والعالم والمستقبل ، والمعتقدات ، والاتجاهات المفترض إنها تعمق من هشاشته تجاه الاضطرابات الانفعالية (Ibd) .

والعلاج المعرفي يفترض بان طريقة تفسير الأفراد لخبراتهم هي التي تحدد كيف يشعرون ويتصرفون ، فعلى سبيل المثال إذا أدرك شخص ما بان الموقف المتضمن فيه حالياً يمثل تهديداً خطيراً لذاته فإنه يخبر بالقلق ويرغب في الهرب . ويحدد روش وبيك Rush & Beck أربعة انفعالات أساسية هي: الحزن Sadness، المرع relation، القلق Anxiety ، والغضب، Anger،

ويمكن استشارتها وفقاً لإدراكات المريض وشعوره بالفقد ، الريح ، الخطر ،
وارتكاب الأخطاء بواسطة آخرين (Rush, A. J., & Beck, A. T., 1996).

كذلك تبين ان أسلوب معالجة المعلومات المتحيزة (للذات) يتسبب في
أن نضع تأويلات مشوهة تأخذ أشكالاً لفظية أو تصويرية وأيضاً أخطاء معرفية،
ومن الأمثلة الواقعية على ذلك تلك التحيزات المبنية على تقييسات غير
صحيحة لمواقف محددة من الواقع مثل مواقف العداة والخطر . والأخطاء المعرفية
يمكن تمثيلها بمستوى الفشل الحادث في إنجاز أساليب ملائمة لحل المشكلات .
ويبدو ان التحديد الاشملي للعلاج المعرفي باعتباره ذلك النسق العلاجي الذي
يستخدم اساليب علاجية محددة ، بغرض تصحيح اخطاء التفكير المعتادة
الموجودة في حالات نفس مرضية مختلفة وذلك عن طريق احداث تدخلات
لفظية ، ممتزجة مع اساليب لتعديل السلوك ، تم تصميمها لمساعدة المرضى
على تحديد الوظائف المعرفية المضطربة خاصتهم ، واختبار عما اذا كانت هذه
الافكار المعرفية مبنية على اساس منطقي وواقعي ام لا ؟ ، وتصحيح التصورات
المشوهة والمعتقدات المختلفة التي يسببها التفكير المختل .

وخلاصة الامر نوضح ان العلاج المعرفي في اطار السياق السابق المشار
اليه يمكن وصفه باعتباره اسلوباً نشطاً ، محدد البناء ، محدد الوقت والتوقيت
وموجه مباشرة لحل مشكلة آنية .

الاسس النظرية للعلاج النفسي المعرفي

ابتداء نوضح ان المنحى الفينومونولوجي (الظاهراتي) Phenomenological approach في علم النفس ، وعلم النفس التحليلي ، وعلم النفس المعرفي اسهموا بدرجة كبيرة في وضع الاسس النظرية للعلاج المعرفي بالشكل الذي انتهت عنده صياغة ارون بيك وآخرين (Rush,A.J.,&Beck,A.T.,1996).

كما ان من يتعرض لفكرة البحث في كيفية نشأة أفكار العلاج المعرفي، من منظور تاريخي يجد نفسه وقد فتح ملف علم النفس ذاته من حيث النشأة والتطور .

والمنظرين المعرفيين Cognitive theorists عادة ما يقرون بتأثر أفكارهم بالفلاسفة الرواقيون stoics ، في القرنين الأول والثاني قبل الميلاد وبخاصة ما قرره العبد ابكتيتس Epictetus من ان الرجال لا يضطربون بسبب الأشياء ولكن بسبب نظرهم هذه الأشياء .

وكذلك كتب الإمبراطور ماركوس اورليز Marcus Aurelies انه إذا استطاعت بعض الأشياء الخارجية ان ترعجك ، فالسبب ليس الشيء ذاته ، بل حكمك على هذا الشيء ، هو ما سبب لك الألم ، والأمر متروك لك في

إن تغير من حكمك ، إذا كان سلوكك مصدرا لإزعاجك تستطيع ان توقف ذلك عن طريق تغيير السلوك المسبب هذا الاضطراب أو الإزعاج .
(Blackburn, I. M., & Davidson, K. M., P. 16. 1990).

وهكذا يتبين إن كلا الرجلين ركز على أهمية تأويل الأحداث ، وأيضا على قدرتنا على تغيير هذه الأحداث .

ونظل نبحث في الجذور الفلسفية ، ولكن نقفز هذه المرة الى القرن الثامن عشر والفيلسوف كانت Kant ، الذي يرجع له الريادة فيما يتعلق بما يسمى " النظرة المعرفية " ، حيث ميز بين مفهومين هما الاشياء في ذاتها Things in Themselves أو ما يطلق عليه "مفهوم الشيء، كما هو في ذاته" Noumena، وهي ظاهرة غير قابلة للتعرف عليها ، والمفهوم الثاني هو الخبرات الذاتية Subject experience أو ما يطلق عليه "الفونومينا"(الظاهراتيه) Phenomena وقد تم تنقيته خلال التراكيب المعرفية .

ونخلص من ذلك اننا لانستطيع التعرف على الاشياء في ذاتها ، بل نعرف تأويلنا للأحداث ولأنفسنا ، وان هذه التأويلات أو التفسيرات غالبا تكون متأثرة بالخبرات الماضية ، وتكويناتنا الوراثية ، وكذلك الاطار الاجتماعي /الثقافي وسطوة المزاج .

وخلال النصف الأول من القرن العشرين حدث طغيان للتحليل النفسي الفرويدي، ونتج عن ذلك تجاهل تام " للمعرفة " Cognition في الطب النفسي ، وكان التركيز بدلا عن ذلك على الحاجات الجسدية والسلوك الغريزي.

وكتب أريتي في هذا السياق " اهتم فرويد بكيفية إن تميل إلى قمع Suppress وكبت Repress الأفكار التي تكشف القلق ، لكن نحن كأطباء نفسيين وعلماء نفس قمعنا وكبتنا مجال كامل من الأفكار ، وهو "المعرفة" ، فنحن كبتناه ظاهريا لأنه محفز على القلق (Arieti, 1985) .

لكن ذلك لم يمنع روش وبيك من التقرير بان النظرية التركيبية وعلم النفس الأعمق لفرويد اسهما في بناء نظرية التركيب الهرمي للمعرفة التي اشتملت على عمليات أولية وثانوية واعتبار الاعراض Symptoms والعاطفة Affect منبنيان على أساس الأفكار الباثوجينية Patho genetic Ideas.

والإسهام الأساسي لعلماء النفس تضمن مفهوم جورج كيللي George Kelly عن التكوينات الشخصية Personal Constructs كمحدد للسلوك ، والنظريات المعرفية للانفعال Emotion كما صاغتها ماجدة ارنولد Magda Arnold وريتشارد لازاروس Richard Lazarus .

كما إن إجراءات تطور الموضوعات العامة عبر الاستجابات الانفعالية لتجربات
المختلفة ارتبط بمنحى التحليل النفسي الجديد لليون سول " Leon Saul
(Rush,A.J.,&Beck,A.T.,1996) "Neopsychoanalytic approach

ويذكر روش وبيك ان الوعي بالخبرة الذاتية كما جاء في كتابات كانت
ومارتين ايدجر Martin Heidegger وادموند حسرل Edmund husserl
ونظريات الفنومولوجيين، مهدت المجال لعلماء النفس امثال الفريد ادلر
Alfred Adler واتورانك Otto Rank ، وكارين هورني Karen Horny ،
الذين تأثروا بكتاباتهم ، ونجد ادلر على سبيل المثال يؤكد على أهمية فهم
المريض داخل إطار خبرته الذاتية الشعورية وعلى أهمية الحاجة لتحديد المعنى
الشعوري الذي يلصق به المريض خبراته في سياق العلاج .

(Rush,A.J.,&Beck,A.T.,1996) .

وعلى الرغم من اعتبار الفريد ادلر من الفروديين الجدد ، فقد اعتبر
أيضا رائدا للمنظرين والمعالجين المعرفيين المعاصرين ، واعتبر ادلر "الحث الدافعي"
Motivational Urges غير كاف لتقييم السلوك الإنساني ، وقرر إن المعنى
المرتبط بالحدث هو الذي يحدد السلوك ، ومن هنا نجد إن العلاج الادلري
يتضمن في محتواه إعادة تعليم (تأهيل) المريض لنمط الحياة الذي يفضله عن
طريق إحداث تغييرات في اتجاهاته ، أهدافه ، قيمه وسلوكه

(Blackburn,I.M.,&Davidson,K.M.,P.16.1990)

ويصف موراريوجاكسون (1978) Murraray&Gacobson أدلر باعتباره
ملهما للعديد من المنظرين المعرفيين.

مثل ألبرت إليس Albert Ellis ، وجوليان روتر Julian Rotter ، وجورج
كيللي Gorge Kelly وايرك بيرن Eric Berne وارون بيك Aaron Beck .
(Murraray&Gacobson ,1978) .

وبدأت الحركة السلوكية بواطسون (1913) Watson وسكينر Skinner
(1945) واعتبرت ردة فعل مباشر ضد الاتجاه العقلاني Mentalistic
approach في التحليل النفسي . واران المنظرين السلوكيين الاوائل تطبيق
نظرية التعلم والتشريط بالشكل الذي تم بحثه في المعامل على الحيوانات .
تطبيق هذه المبادئ النظرية خاصة ما يتعلق بالظواهر القابلة للملاحظة فقط في
المجال الإكلينيكي واعتبار اي ظاهرة يستدل عليها مثل الأفكار والانفعالات
غير ضرورية أو غير علمية ، والمنحى السلوكي تمكن من إحداث تأثيرا حيويا
على العلاج بصفة عامة .
(Blackburn, I.M., & Davidson, K.M., P. 16. 1990).

وأسهمت حركة العلاج السلوكي بإسهامات علاجية حيوية من حيث :
تصميم المقابلة محددة البناء ، إعداد جدول الأعمال (الاجندة) للجلسة
الفردية، تحديد الأهداف ، إظهار المردود Feedback ، تفعيل الإجراءات ،
اختبار الفروض ، صياغة واختبار أساليب حل المشكلات ، تحديد الواجب

المنزل (Rush, A. J., & Beck, A. T., 1996) Homework. وأسهم ايزنك Eysenk (1960) بل وناضل في البحث عن أدلة قوية ضد كفاءة العلاج النفسي التحليلي التقليدي ، وركز على إن تعديلات السلوك بالنسبة للاضطرابات العصابية اتسمت تقاريرها بالغزارة بسبب الفرط في الحماسة الثورية ، وبين إن الاتجاهات المسيحية المبكرة لما يمكن تسميته بالسلوكية الميتافيزيقية Metaphysical Behaviorism انتقدت على ساس تجاهلها لعناصر إكلينيكية مهمة مثل المتغيرات المعرفية والاجتماعية .

وبعد الثورة السلوكية نادى البعض باعتبار عام (١٩٦٠) عام الثورة المعرفية . والحق كانت ثورة متدرجة في الأفكار والأساليب التي أدت إلى ما يسمى حاليا بالعلاجات المعرفية أو المعرفية/السلوكية ، هذا التطور جاء نتيجة لجهود علماء النفس المعرفيين الأكاديميين أمثال ميلر Miller ، جالنتروبيرام Gallenter & Pribram (1960) في كتابهم المهم خطط وبناء السلوك Plans and structure of behavior وبداية تطبيق المناهج العلمية في دراسة الظاهرة العقلية (Blackburn, I. M., & Davidson, K. M., P. 16. 1990).

ولم يغيب علماء النفس التطوريين عن المشهد ، وبالأخص بياجيه Piaget الذي تمكن خلال دراسته للتطور العقلي ، الاجتماعي ، و الأخلاقي لدى الطفل من إن يصف تطور الكائن الإنساني باعتباره كائن نشط باحث عن المعلومة ، وليس مستقبل سلبي للمثيرات البيئية ، واقترح بياجيه مفهوم الأبنية

العقلية Mental Structure أو المخططات Schemata كأساليب لتنظيم المعلومات والسيطرة على السلوك (flavell,1963) .

وبدأ منظروا التعلم الاجتماعي Social Learning من أمثال ميلر ودولارد (1941) Miller&Dollard ، روتر (1954) Rotter وكييلي (1955) Kelly مناقشة مفاهيم مثل الانتباه Attention ، المتغيرات الوسيطة بين المنبه والاستجابة Mediation ، التوقع Expectation ، التخطيط Planning ، وإعادة التصنيف والابنية الشخصية Reclassifying and Personal constructs .

وكذلك بدأ المعالجون السلوكيون مراجعة شاملة لنماذجهم العلاجية مما يسمح بوجود دور للعوامل الوسيطة أو المعرفية . ونجد على سبيل المثال هوم (1965) Homme يصف الأفكار باعتبارها " أداءات خفية" في العقل واعتبرها من العناصر الهامة في سلسلة الاستجابات الخفية القابلة للتحليل والتعديل عن طريق استخدام مبادئ تغيير السلوك .(Homme ,1965).

ولم يقبل باندورا (1969) Bandura في كتابه الهام مبادئ تعديل السلوك Principles of behavior modification فكرة إن السلوك يتخذ شكلا سلبيا في علاقته بالعوامل البيئية ، بالصورة التي تقررت خلال النموذج السلوكي الكلاسيكي ، وقرر بان السلوك يعتمد على عمليات التفكير Thought

Processes ، والمعلومات المكتسبة من الخبرات السابقة ، وعلى عمديات الضبط الذاتي (Bandura,1969).

وبمخ المعرفيون في التأكيد على إن العلاج المعرفي يجد حلولاً للشعور وبمحل مشكلات "هنا والآن" ، وتزامن ذلك مع ما سمي " بالعلاج الانفعالي العقلاني " Rational-emotive therapy الذي طوره البيرت اليس . والنمط العلاجي لما أطلق عليه العلاج المتمركز حول العميل Client-Oriented therapy لكارل روجرز Carl Rogers الذي تميز بالقبول غير المشروط للعميل . وأخيراً فإن قوة الدفع الامبيريقية للعلاج المعرفي تأثرت بأعمال الكتاب ذوي التوجه المعرفي أمثال البيرت باندورا ، جيروم فرانك Jerome frank ، ارنولد لازاروس ، ميخائيل ماهوني Michael Mahoney ، دونالد مشينبيوم Donald meichenbum وترينس ويلسون Trence Wilson . (Rush,A.J.,&Beck,A.T.,1996).

والحق ان الاسهام الأعظم لنشأة وتطور العلاج المعرفي بالمعنى التكنيكي المتداول حتى يومنا هذا في الممارسات الاكلينيكية والمراجع العلمية المهمة ، يرجع الى الدكتور آرون بيك استاذ الطب النفسي بجامعة بنسلفانيا الامريكية ، المولود في الثامن عشر من يوليو عام (1921)، والذي يعتبر بحق الأب الروحي للعلاج المعرفي ، الذي اسسه وشرحه في اوائل ستينات القرن الماضي بعد ان فشل في تطبيق مبادئ التحليل النفسي في علاج المرضى المكتئبين . وتوصل لاحقاً الى ان الطريقة التي يدرك من خلالها الناس ويفسرون

الأشياء ، بل ويعززون إليها مشكلاتهم في حياتهم اليومية عبارة عن (عملية) Process تعرف علميا بالعملية المعرفية Cognition . وهي مفتاح العلاج .

وأوجز بيك منحاه في الاكتئاب في كتابه "تشخيص وعلاج الاكتئاب" الذي اصده عام (1967). ثم اتسعت نظرتة لاحقا لتتضمن اضطرابات القلق، ومشكلات اخرى في كتابه العلاج المعرفي والاضطرابات الانفعالية الصادر عام (1975) .

كذلك ركز على فكرة المخططات schema الكامنة (الطرق الاساسية الكامنة حيث يعالج الناس المعلومات عن ذواتهم ، والعالم ، أو المستقبل) . وكان من الطبيعي ان يتصارع هذا المنحى المعرفي الجديد مع منحى السلوكية الصاعد في نفس الوقت ، والتي كانت تنكر أي حديث عن الاسباب العقلية أو العلمية بخلاف تقييم المثبرات والاستجابات السلوكية .

وانطلقت الثورة المعرفية في علم النفس في عام (1970) ، مما سمي وقتها بأساليب تعديل السلوك Behavioral modification ، واصبحت اساليب العلاج المعرفي متحدة معا ، الأمر الذي ادى الى ظهور منحى العلاج السلوكي المعرفي ، على الرغم من كون العلاج المعرفي متضمنا في العادة خلال وحدات سلوكية مؤيدة من المنحى الخاص ببيك ، بهدف المحافظة على ، واستقرار تكامله كنوع واضح ومميز من العلاج النفسي المعرفي .

ثالثا : الانساق التفسيرية للاضطرابات المعرفية

ننحو في هذا السياق لمناقشة الانساق التفسيرية للاضطرابات المعرفية في ضوء النماذج الشهيرة لبيك ، حيث يشير الجانب الفكري من الاضطراب الى مجموعة الافكار والمعتقدات والقيم التي يتبناها الشخص نحو ذاته وبيئته بحيث تؤدي في النهاية الى اثاره الاضطراب أو تأكيده .

كذلك يلعب الجانب المعرفي دورا كبيرا في الاضطرابات ذات المصدر الاجتماعي كالتعصب العنصري . والبحوث الحديثة لعلماء النفس تبين ان تأثير كل اساليب العلاج تقريبا بما فيها العلاج باستخدام العقاقير ، والاساليب الفيزيولوجية ، تعتمد اعتمادا حاسما في تحقيق نجاحها على عوامل معرفية ، مثل توقع مكاسب علاجية معينة ، والمعلومات التي يحصلها المريض عن مواقف الخوف والقلق والاكتئاب ، والتدريب على ضبط الانتباه ، واتجاه الشخص نحو المعالج ، ونحو العلاج النفسي بشكل عام وهي كلها عوامل تنتمي الى اسلوب تفكير المريض واتجاهاته العقلية .

(إبراهيم ، ص ١٨٤ ، ١٩٨٠) .

ورغم ذلك لا يمكن التقرير بكفاءة العلاج المعرفي في الاحاطة الشاملة بجميع الحالات طالبة العلاج . ويلاحظ عبد الستار ابراهيم في كتابه " العلاج النفسي الحديث " ان طلاب العلاج والتغير غالبا يأتون بدوافع واسباب متباينة . لهذا قد تصلح اساليب التعديل الذهني مع بعضهم ، بينما تصلح مع البعض الآخر اساليب التدعيم السلوكي المباشر أو التدريب على تأكيد الذات .

وهناك عدة عوامل يمكن عزوها كمسببات للاضطراب النفسي العقلي من منظور معرفي وهي .

عوامل متعلقة بمحتوى الأفكار .

عوامل متعلقة بأساليب التفكير والمعتقدات .

وإنه يمكن الرجوع بالمرض النفسي والاضطراب إلى وجهات النظر والأفكار التي يتبناها الفرد عن نفسه وعن الآخرين ، كما تتمثل في عناصر من التفكير والتصورات الخاطئة ، والاتجاهات ، والقيم التي تسبب فيما يبدو الهزيمة إزاء أحداث الحياة .

والعصاب على سبيل المثال يعبر عن اضطراب في المشاعر والانفعالات ونتاجاً عن أخطاء في محتوى الأفكار ، والمعتقدات الشخصية للعصابي .

(إبراهيم ، ص ص ١٨٤-٢١٧ ، ١٩٨٠)

كما يظهر المرضى المكتئبين نحل وظيفياً في نظام معالجة المعلومات Processing information الذي بدوره يؤدي إلى (أو يحافظ على استمرارية) الوجدان المكتئب وكذلك السلوك المكتئب . وداخل نظام معالجة المعلومات يوجد ثلاثة فئات من المتغيرات المعرفية تتداخل بين المنبهات Stimuli (الأحداث) والاستجابات Responses (المزاج والسلوك) وهي : المخططات Schemata أو الأبنية المعرفية Cognitive structures ، العمليات المعرفية

Cognitive Processes ومحتوى الأفكار Thoughts content ، ويظهر الأفراد المكتئبين انحيازات سلبية على هذه المستويات الثلاثة من التفكير. (Blackburn, I.M., & Davidson, K.M., P.19.1990).

ونموذج بيك للاكتئاب Beck's model of depression باعتباره أحد المستويات التفسيرية للاكتئاب ، أكد عدم تعارض مبادئه (أي النموذج) مع المناحي البيولوجية في فهم الاكتئاب ، حيث أن الخلل الوظيفي والبيولوجي وجهان لعملة واحدة . فالتفكير الاكتئابي يصاحبه بالضرورة خللاً في المستوى الوظيفي لموصلات عصبية معينة في الدماغ ، وخلل وظيفي أيضاً في الغدة الهميوثالموتية المحورية ، وبالمثل العكس هو الصحيح . ويختلف عن النموذج البسيط : المنبه الذي يؤدي إلى - الاستجابة مباشرة في العلاج السلوكي الشرطي ، ويبدو نموذج بيك التفسيري للاكتئاب كما يلي.

المنبه Stimulus ← يؤدي إلى المتغيرات الوسيطة Mediation ← تؤدي إلى الاستجابة Response ، والمتغيرات الوسيطة تشمل على النتائج المعرفية Cognitive Products ، التفسيرات Interpretations ، و الإدراكات المتذكرة (Beck, A.T., 1984). Perceptions memories .

ولنأخذ مثالا يوضح الأمر ، إذا أثارت وفاة أحد الأشخاص (منبه أ) لدي استجابة انفعالية معينة (ب) (حالة من الحزن أو القلق أو السرور) ، يصبح من الخطأ الحكم إن الذي أثار الاستجابة (ب) هو المنبه (أ) . وعلى

الرغم من انه يعتبر مثيرا للحالة الانفعالية (منبه أ) لكن لا يعتبر السبب الرئيسي لهذه الاستجابة ، لان الاستجابة الانفعالية تختلف نتيجة لإدراكي وتفكيري في هذه الحادثة ، وأساليب اعتقادي عنها .

إذا يمكن القول إن (أ) ليست هي التي أدت إلى (ب) ، بل (ت) التي تمثل طريقة إدراكي وتفكيري في الحادثة هي التي تعتبر مسؤولة عن إبراز هذه الاستجابة ومن ثم هي التي أدت إلى (ب) ، وتأخذ المسألة هذا الشكل : المنبه (أ) يؤدي إلى متغير وسيط (ت) وبدوره يؤدي إلى استجابة انفعالية (ب) .

وخلص الأمر إن شعورنا بالاكئاب أو الحزن الشديد (استجابة : ب) ، ينشأ نتيجة لما نسجناه من تصورات وأفكار سوداء حول الخسارة وال فشل وعدم جدوى الحياة (ت) . ويؤكد بيك نفس المنطق عند تفسيره لحالة اضطراب بالفزع Panic disorder فالفزع يأتي نتيجة لسوء تأويل أو سوء تفسير حسي لا احساسات جسدية معينة ، حيث يتم إدراكها بصورة غير سوية ، فأثناء نوبة الفزع تنخفض أو تقل كفاءة مقدرة نظام معالجة المعلومات عن توقيف النوبة أو حتى التقليل منها . وتكون النتيجة ما نلاحظه من مغالاة شديدة في التركيز على تلك الاحساسات الجسدية التي تؤدي بدورها للزيادة من احتمالية إن يفسر الفرد هذه الاحساسات بالمشؤمة ، أو المسببة لكارثة ، وذلك يؤدي بدوره لتعرض الفرد لمستويات أعلى من الاستثارة الفيزيولوجية ، ويؤكد بيك على انه كلما زادت كفاءة معالجة المعلومات التلقائية الانعكاسية لما يتصور انه كارثة

وشبكة ،فإن ذلك من شأنه إن يعطل من القدرة على التفكير المباشر ومن ثم يمكن تقييم هذه الاحساسات الجسدية بصورة أكثر موضوعية (Blackburn, I.M., & Davidson, K.M., P.21, 1990) ويبدو ان هذا النموذج بقدر بساطته يطرح مسألة المتغيرات الوسيطة بما تشتمله من تعقيدات باعتبارها أساس الاضطراب . وإذا كان هذا التبسيط مقبول ونحن بصدد التعامل مع حالات بسيطة من الاضطرابات النفسية لا تتضمن متغيرات مركبة مثل حالات القلق أو المخاوف وأيضاً الأنواع البسيطة من الاكتئاب ، فكيف الأمر بالنسبة لحالات مركبة كالفصام ، وبعض حالات اضطراب الشخصية . ومع ذلك يظل أمر المتغيرات الوسيطة في حالات الفصام أمر قد يصعب تبسيطه أو العمل فيسياقه منفرداً . إذا ما الذي يمنع إن يكون الاضطراب المعرفي عرض لاحق للإصابة بالفصام أو الاكتئاب ! مثلاً ، مجرد تساؤل ؟ .

العمليات المعرفية Cognitive processes

تشير العمليات المعرفية الى القواعد التي تم تطبيقها على المنبهات في نظام معالجة المعلومات ، فالإدراكات ، الأفكار ، الصور الذهنية ، الذكريات المرتبطة ، كل ذلك يمثل المنتج النهائي أو النتائج المعرفية بعد ان تكون المثيرات قد تم تحويلها خلال العمليات المعرفية . والأبنية المعرفية أو ما يسمى بالمخططات أو التراكيب المعرفية عبارة عن أبنية معرفية راسخة لدى الشخص تمثل كل معارفه عن نفسه وعن عالمه ، كذلك تشكل معتقداته ونظرياته عن الآخرين وعن نفسه وعن

العالم بمجمله (Blackburn, I.M., & Davidson, K.M., P.26.1990) ويعزى إلى هذه الأبنية المعرفية مصادر الاضطراب لدى الفرد ، فيرى بيك إن المرضى المكتسبين لديهم مخطط أو أبنية معرفية سلبية بينما لدى المرضى باضطرابات القلق أبنية معرفية عن العالم على اعتبار انه مهدد وليس لديهم الكفاءة الملائمة لتعامل مع هذه التهديدات (Beck , A., 1967) .

وإذا تناولنا مثلا توضيحيا في حالة الاكتئاب ، فان المنبه Stimulus بالنسبة للفرد المكتئب يكون : إن الناس لا يريدون التحدث معي ، وهذا يؤدي بدوره للبناء المعرفي المعد مسبقا Schema وتكون النتيجة : إذا تجاهني الناس فذلك يعني انهم لا يحبوني ، إذا فأنا سيئ . ويؤدي البناء المعرفي بدوره إلى معالجة المعلومة بهذه الطريقة Information processing : الناس يتجاهلونني لغرض ما . ويؤدي ذلك أيضا إلى استدلال Inference أو نتيجة هي : إن الناس لا يحبوني . وأخيرا ينعكس كل ذلك في المزاج Mood الذي يعبر عنه بحالة حزن واضحة (Blackburn, I.M., & Davidson, K.M., P.27.1990) ويمكن ارجاع أخطاء الفهم والتفسير في تشويه الواقع الى ما يلي :

اولا: المبالغة في ادراك الاشياء أو الخبرات الواقعية .
ثانيا: التعميم، حيث ان المكتئب غالبا يعمم الخبرات الجزئية على ذاته تعميما سلبيا .
ثالثا: الثنائية والتطرف ، اذ يميل بعض الأشخاص الى ادراك الاشياء اما بيضاء أو سوداء ، دون ادراك ان الشيء الواحد الذي قد يبدو في ظاهر الامر سيئا قد تكون فيه أشياء ايجابية .

رابعاً: أخطاء الحكم والاستنتاج ، ونلاحظ في كثير من حالات القلق ، الاكتئاب العدوان ، يكون السلوك ناتجاً عن خطأ في تفسير الحادثة ، بسبب عدم توفر معلومات معينة أو سياق مختلف ، فالنصامي قد يثور على طبيبه لأنه يتصور انه متواطئ مع بقية العاملين في محاولة السيطرة عليه وعلى تصرفاته (إبراهيم ، ص ص. ٢٠٥-٢٠٩) .

وتقوم فلسفة العلاج على التعديل من طريقة إدراك الشخص للمواقف وأفكاره عنها مع تحليلها وتفسيرها . ويعتبر ألبرت إليس Ellis (كما ذكرنا سابقاً) رائداً في ابتكار ما سمي بالعلاج العقلاني الانفعالي Rational emotive therapy أو العلاج المنطقي ، والذي يقوم على أساس استبدال الأفكار غير المنطقية للمريض عن نفسه وعن الآخرين بأفكار منطقية تتناسب مع الصحة النفسية وتوصل إلى عدد من الأفكار تشيع بين العصائيين؛ والذهانيين ولا تشيع بين الأسوياء (Ellis , A., & Grieger , R., 1977) .

ويرصد عبد الستار إبراهيم حالة امرأة فصامية تعاني من هلاوس سمعية يومية أدت إلى حالة من الاكتئاب الشديد ، والقلق واصبح سلوكها محكوماً بالأوامر والنواهي التي تأتيها بها الأصوات . وكان لديها دافعا شديداً للعلاج ، طبق معها المعالج أسلوب ملاحظة الذات Self monitor إذ طلب منها إن تسجل بطريقة الخاصة عدد المرات التي تحدث فيها هذه الأصوات لثلاثة أيام متتالية ، ثم طلب منها بعد ذلك إن تسجل جهراً أمام المريضة الأخرى في

العنبر على جدول عدد المرات التي تسمع فيها هذه الهلاوس يوميا . ووضع الجدول في مكان ظاهر ، وكان من السهل على أي شخص في العنبر ملاحظة مدى التقدم في سلوك المريضة ، وكان الهدف إعطاء نتيجة فورية لتطور الحالة . كما كان يحرك عوامل التدعيم الاجتماعي من قبل الممرضات والمجربين والعاملات بالمستشفى ، وتضمنت التعليمات للعاملين بأن يظهروا تشجيعهم بالمدح والاهتمام كلما لاحظوا تناقضا في الهلاوس اليومية (تناقص الأصوات) ويتوقف التدعيم الاجتماعي في حال فشلها . أدى الأسلوب إلى تناقص ملحوظ في الهلاوس من ١٨ مرة في اليوم الأول إلى ١١ في اليوم الثالث ، ولم تظهر في الرابع ثم زادت إلى ١٦ ثم قلت تدريجيا حتى وصلت للصفر .

(إبراهيم ، ص ص . ٢٣٤ - ١٩٨٠ ، ٢٣٥) .

وربما تكون تلك النتيجة التي وصلت إليها المريضة الفصامية مبالغ فيها بالقياس لحالة المريضة الاكلينيكية ومدى ازمانيه الفصام (المريضة محجوزة بالمستشفى منذ ثلاثة عشر سنة) ورسوخ النسق الهلوسي لديها . كذلك لم يتحدد دور العلاج الكيميائي الذي بالقطع لا بد إن يكون ضمن نظامها العلاجي ، ومدى تأثيره على النتيجة . لكن ذلك لا يمنع التقرير بفائدة نظام مراقبة الذات وأهميته ضمن سياقات علاجية أخرى .

وأخيرا نتحدد الخصائص العامة لعلاج النفسي المعرفي على النحو التالي :

لخصائص العامة للعلاج المعرفي

العلاج المعرفي يعتبر شكلا من العلاج قصير المدى ، محدد البناء Structured يهدف إلى إمداد المرضى بالمنطق الالزام Rational اللازم لفهم مشكلاتهم وكذلك المفردات الضرورية للتعبير عن أنفسهم ، والتدريب على الأساليب الملائمة للتغلب على حالات الضغط الانفعالي ومهارات حل المشكلات .

ويذكر بلاكهورنو ديفيد سون الخصائص العامة للعلاج المعرفي على

النحو التالي :

١- العلاج المعرفي محدد الوقت Time limited : يتراوح عدد الجلسات من (١٥-٢٢) جلسة على مدى من (٣-٤) أشهر.

٢- محدد البناء Structured : مدة كل جلسة لا تقل عن ساعة واحدة .

٣- جدول الاعمال Agenda : يحدد جدول أعمال لكل جلسة (اجنדה) لتحقيق الدرجة القصوى من الاستفادة بوقت الجلسة.

٤- التوجه نحو المشكلة Problem oriented : يركز المريض والمعالج على تحديد وحل المشكلات المعروضة .

٥- التاريخ السابق A historical : يتم التفاعل في اطار جلسة العلاج وفق اسلوب "هنا والآن" ، دون الرجوع الى الماضي البعيد للمريض .

٦- نموذج التعلم Learning Model : لا يتم استخدام ابناء افتراضية سيكودينامية لتفسير السلوك المرضي ، ويعزى السلوك المضطرب وظيفيا الى خبرة تعلم عجزت عن التكيف مع الواقع الحالي ، ويكون الهدف هنا هو احداث نوع من اعادة التعلم للسلوك المضطرب وظيفيا.

٧- المنهج العلمي Scientific Method : يتم تبني المنهج التجريبي ، ويتضمن العلاج تجميع البيانات Data collection ، المشكلات ، الأفكار، الاتجاهات ، صياغة الفروض والأعداد للتجربة وتقييم النتائج .

٨- الواجب المنزلي Homework : يحدد للمريض تكاليفات معينة عليه انجازها ، يجمع البيانات ، يتحقق من الفروض و ممارسة المهارات المعرفية.

٩- التعاون Collaboration : يعمل المريض والمعالج معا لحل المشكلات .

١٠- النشاط والمباشرة Active and directive : يتبنى المعالج دورا نشطا ، فعالا ومباشرا طول فترة العلاج ، ويحدث ان يكون معلما (احيانا) لكن دوره الاساسي يتحدد في تسهيل والمساعدة على تحديد وحل المشكلات.

١١- الاسئلة السقراطية Socratic question : مبدأ الطريقة العلاجية يعتمد على الاسئلة السقراطية من خلال طرح سنسلة من الاسئلة تهدف الى اجتذاب المريض لتحديد أفكاره الضمنية بغرض مساعدته على ادراك الحلول البديلة أو تعديل أفكاره .

١٢- الصراحة والوضوح Openness : العملية العلاجية ليست طقساً سرياً، وتقوم على الصراحة والوضوح ، ويشترك كل من المعالج والمريض في فهم ما يجري في العلاج المعرفي .

الفصل الرابع

العلاج النفسي المعرفي

في حالات الذهان المبكر (الحاد)

الفصل الرابع

العلاج النفسي المعرفي في حالات الذهان المبكر (الحاد)

منظور تاريخي لتطور العلاج

على الرغم من تزايد التوجه البحثي المتعلق باستخدام أساليب العلاج النفسي في علاج حالات الذهان المبكر والحاد في العقود الأربعة الأخيرة ، لكن يبدو انه مازالت هناك معوقات تواجه هذه التوجهات تتمثل فيما يلي :

أولاً: سيادة النموذج الطبي في علاج الفصام (النموذج الكربليني الجديد) New-kraepelinian model الذي يعتبر الفصام مجرد "مرض في الدماغ" يمكن علاجه كيميائياً بواسطة العقاقير الطبية ، ونتج عن هذا التفكير التسليم بوراثية الاضطرابات النفسية ، ومن ثم حدث تدهورا ملحوظا في التعرف على الأسباب الحقيقية للمرض وعائد العلاج .

ثانياً: كان لظهور عقار النيوروليبتيكس Neuroleptics عام (1950) واستخدامه على نطاق واسع بين الأطباء أثر بالغ الدلالة في التحجيم من استخدام مناحي العلاج النفسي التي تعتمد على الأساليب السيكودينامية في علاج الفصام .

(Jakson,H., et al , 1998).

وحدثت انفراجه هامة فيما بعد عام (1960) وحتى الآن فيما يتعلق بالتدخلات الخاصة بتعلم مهارات اجتماعية جديدة للفصاميين (Bellak and Hersen, 1979) واستخدام أساليب العلاج السلوكي المعرفي في علاج حالات الاكتئاب (Beck, A., et al, 1979) ، أيضا تبلورت الأفكار الخاصة بالتدخلات عن طريق استخدام العلاج السلوكي المعرفي في إطار الأسرة، بالنسبة للفصاميين وتضمن هذا الأمر المتغيرات الاكلينيكية والاجتماعية والاقتصادية والعائد من استخدام هذه الأساليب . (Falloon, I.R., 1985).

وحدث تطورا بالغ الدلالة وضحه جاكسون وزملاؤه في مسحهما للتراث المتعلق بهذه المسألة ، وذلك عندما قدم كل من فولر ومورلي عام (1989) Foller & Morley بحثهما المشترك الخاص بعلاج الهلاوس والضلالات بواسطة الأساليب المعرفية السلوكية ، وبعد ذلك بعام واحد فقط قدم بيك وزملاؤه نموذجا للعلاج المعرفي يصلح للتعامل مع المرضى من ذوي اضطرابات الشخصية المختلفة . واقترح كل من هالفورد وهايز Halford & Hayes عام (1991) برنامجا مشتركا للتدريب على المهارات الاجتماعية الجديدة في سياقات تأهيلية لمرضى الفصام المزمن و أسرهم . (Jakson, H., et al, 1998) .

ويبدو ان هذا التيار من التفكير كان عميق الدلالة ، حيث كان معاكسا في ذات الوقت لتيار غالب يرسخ فكرة استبعاد العلاج النفسي المعرفي

وأساليبه من التعامل مع حالات الذهان عموماً والفصام بصفة خاصة والتقليل من كفاءته واعتبروه (إي أسلوب العلاج المعرفي مع الفصاميين) غير مجدي .

فيذكر دايفيد على سبيل المثال إن البحوث العديدة التي تشير إلى كفاءة العلاج النفسي المعرفي لحالات الفصام تفتقر للأدلة الكافية . وقد تبين له شخصياً عدم وجود فروق دالة بين العلاج النفسي المعرفي ، وأسلوب الإرشاد التدميمي Supportive Counseling ، أي الداعم للمريض ، وذلك بالإضافة للتكلفة المادية المرتفعة للعلاج النفسي المعرفي .

(David ,C.,1999)

وفي المقابل يذكر جاكسون وزملاؤه انه حدثت وفرة ملحوظة في الأبحاث المتعلقة باستخدام أساليب العلاج السلوكي المعرفي ، ولا سيما في المملكة المتحدة في الفترة الأخيرة . حيث تبين إن لهذه المناحي كفاءة في علاج الهلاوس شديدة المقاومة والضلالات . كما إن معظم هذه الأبحاث أجريت على مرضى بالفصام المزمن أو بالاضطرابات الضلالية .

(Jakson,H., et al , 1998) .

والمراجعة التراثية للأبحاث المتعلقة ، تشير إن الأبحاث المشار إليها واجهت صعوبات قللت من حجم التوقعات المرجوة منها وذلك لان أغلب هذه البحوث تمت في سياق الحالة الفردية ، أو حالات المتابعة Follow up ، واعتبرت كأنها أقرب إلى الحكيم القصصي منها ، إلى الدراسات العلمية التي تقبل فروضها ونتائجها منهج البحث العلمي والتعميم . مثل دراسة برادشو

Bradshaw, 1998. على سبيل المثال الذي تابع فيها حالة مريضة شابة شخصت باعتبارها حالة فصام ، نمط غير محدد ، Schizophrenia , Undifferentiated type، احتجزت داخل المستشفى للعلاج لمدة شهرين ثم سمح لها بالخروج و أحالتها إلى برنامج للعلاج النفسي ضمن خطة العلاج في العيادة الخارجية ، ووضعت في سياق برنامجا من العلاج السلوكي المعرفي طويل المدى استغرق ثلاثة سنوات من العلاج ، ومدة سنة متابعة وتميزت الصورة الإكلينيكية للمريضة وقت الالتحاق بالبرنامج بوجود هلاوس سمعية اضطهادية، وضلالات ، وأفكار متكررة ، أيضا تميزت الحالة بتسطح الانفعال ، وقلق ، وانسحاب وعزلة اجتماعية، ومن الناحية السلوكية تميزت بعدم النشاط ، وعدم القدرة على العمل ، أو أن تعيش مستقلة . واستخدمت عدة مقاييس لتقييم عائد العلاج هي: مقياس تقييم الاعراض Symptomatology ، ومقياس تقييم الوظائف النفسية الاجتماعية Psychosocial functioning ، ومقياس بلوغ أهداف العلاج ، ومقياس لتحديد عدد مرات دخول المستشفى للعلاج والفترة الزمنية التي قضتها في المستشفى كل مرة Hospitalization ، وخضعت المريضة لبرنامج علاجي سلوكي معرفي متعدد الأهداف والمخاور والمراحل .

وأشارت النتائج إلى تحسن ملحوظ على مستوى جميع المتغيرات وكذلك التمكن من الاحتفاظ بمكاسب العلاج (Bradshaw, w., 1998) .

أيضا يبدو إن هناك عدد أقل من البحوث ركز على مفهوم الذات في علاقته بالاضطرابات الذهانية وأساليب استجابة الأفراد لاضطراباتهم ، مثل دراسة كورسي التي وصفت مفهوم الذات في علاقته بالاضطرابات الذهانية من خلال دراسة تأثير العلاج النفسي على الأشخاص الذين يعانون من الفصام . (Coursey , R.D.,1989).

ودراسة بيرس التي اعتبرت أكثر تحديدا حيث اتخذت توجه تطبيقي في فحصها لتأثير تطبيق برنامجا للعلاج النفسي المعرفي على أشخاص يعانون من الفصام. (Perris , C., 1989) .

وكذلك نشر كورسي وزملاؤه بحثا وصفيا تطبيقيا تناول فيه تطبيق المفاهيم الخاصة بالعلاج النفسي الفردي بالنسبة للاضطرابات العقلية الشديدة وذلك من خلال منظور المريض ذاته (Coursey , R.D., et al, 1995).

ونلاحظ في جولتنا لهذا التراث البحثي ان غالبية البحوث التي عرضنا لها في سواء في سياق التاريخي لتطور العلاج المعرفي ، أو غيرها ممن أشرنا إليها أجريت على مرضى لديهم تاريخ طويل مع الفصام (مزمن) وبالتالي فهذا الأمر يقلل إلى حد كبير من العائد المتوقع من العلاج .

ويشير جاكسون وزملاؤه إلى أهمية متغير الزمن في مسألة العائد المتوقع من العلاج فكلما كان الفترة الزمنية أقصر بين ظهور الاعراض المرضية ، والتناول بالعلاج السلوكي المعرفي تحسنت فرص الشفاء بدرجة دالة .

(Jackson , H.I.,et al ,1996).

وفي موضع آخر بين أكسون وزملاؤه ، ان هناك دلائل كثيرة وقوية تشير إلى ان الفترة الزمنية من (2-5) سنوات بين ظهور الاعراض والتدخل العلاجي الفعال بواسطة العلاج النفسي السلوكي المعرفي من شأنه ان يقلل بدرجة دالة من حدة الاعراض ويزيد من كفاءة العائد الإيجابي المتوقع من العلاج .

(Jackson , H.I., et al , 1998) .

وتهدف هنا الى تسليط الضوء على التدخلات فيما يخص أساليب العلاج النفسي المعرفي ، واستكشاف تأثيراته على حالات الذهان المبكر والحاد، دون تدخلات كيميائية (يسمح بالتدخل الدوائي في الحالات الحادة حتى استقرار الحالة واختفاء الاعراض الحادة فقط) بلوغا إلى تصميم بروتوكولات علاجية متعددة المناحي يمكن بمقتضاها احداث تغيرات معرفية سواء على مستوى النسق الضلالي أو الفكري لدى مريض الذهان ، ونأمل بمقتضى هذه البرامج المساهمة في العمل على حصار النظام الهلوسي الضلالي عند المريض ومساعدته في التخفيف من شدة الأعراض والآلام المرتبطة بها .

بحوث متعلقة باستراتيجيات التدخل بالعلاج النفسي المعرفي .

نتعرف في هذا السياق على نماذج بحثية تتعلق بإجراءات العلاج السلوكي المعرفي لتوضح الصورة قبل الدخول في تفاصيل النتائج وخلافه . فعلى سبيل المثال قارن هادوك وزملاؤه كفاءة منحيين متقابلين في علاج الهلوس

السمعية لدى عينة صغيرة من الفصاميين (19) فردا تم انتقائهم بطريقة عشوائية، كسا وزعوا عشوائيا أيضا على نموذجين للعلاج :

النوع الأول : نموذج العلاج عن طريق تشتيت أو صرف الانتباه.

والنوع الثاني العلاج عن طريق تركيز الانتباه.

وكان الهدف التخفيف من الضغوط والتشوش المحدثين بسبب الهلاوس .
وتكون العلاج عن طريق تشتيت أو صرف الانتباه من عدد من الأساليب ، صممت بهدف زيادة تكرار الأفراد لنماذج معينة تشتت ، أو تصرف انتباههم، عن التركيز في الأصوات الداخلية نتيجة الهلاوس . وتضمن هذا الأمر تطبيقات منظمة لأساليب مثل الاستماع لجهاز مسجل شخصي واستخدام سماعة الأذن (هيدفون)؛ أو أسلوب القراءة المكثف بأن يطلب من المريض القراءة بصوت مرتفع وبصورة مكثفة ، في سياق ما يمكن تسميته باستخدام عضلات الصوت (اللفظة) .

والنوع الثاني :العلاج عن طريق تركيز الانتباه ، وهنا يطلب من الأفراد أن يقحموا أنفسهم في أصواتهم الداخلية بأسلوب تدريجي بغرض التخفيف من حدة القلق المرتبط بالمعارف والمعتقدات المضطربة ، ثم تناقش المعاني وراء كل ذلك ويتم تعديلها للتقليل من تأثيراتها على المرضى .
(Haddock , G., et al , 1996) .

وقدم كل من كنجدونوتوركنجتون، في كتابهما الهام العاج السلوكي المعرفي للفصامين، طريقة جديدة أسموها " استراتيجية الاستجابة المنطقية Rational responding في علاج الذهان . (Kingdon , D.G., & Turkington ,D., 1994) وقدم شادفيك ولوفي (Chadwick &Lowe 1990) في مقالهما : قياس وتعديل المعتقدات الضلالية طريقة أسموها " استراتيجية تعديل المعتقدات (Chadwick ,P., &Lowe ,F., 1990) كذلك استخدمت أساليب معرفية في علاج القلق والاكتئاب ، وتم استخدام هذه الأساليب فيما بعد لزيادة قدرة الأشخاص في السيطرة على الهلاوس والتقليل من الضغوط والآلام النفسية المرتبطة بها ، ويرى هادوك وزملاؤه إن أسلوب تشتيت أو صرف الانتباه ، وأسلوب تركيز الانتباه أظهرها كفاءة دالة في التقليل من كمية الوقت المستغرق في الهلاوس ، وكذلك مستوى التشوش الذي تحدثه ، كما أمكن قياسها (الهلاوس) بأسلوب القياس السريع (Haddock , G., et al , 1996).

ويبدو إن التراث البحثي المتعلق بدراسات الحالة وحالات المتابعة فيما يتعلق بعلاج الاعراض الإيجابية للذهان (الهلاوس والضلالات) ، مازال في حاجة إلى عدد أكبر من البحوث أكثر انضباطا من الناحية المنهجية الشكلية ، لتأسيس برنامجا للعلاج النفسي السلوكي المعرفي لمرضى الذهان ، لكن ذلك لا يمنع التقرير بظهور أبحاث منضبطة منهجيا إلى حد كبير مثل دراسة تاربر

وزملاؤه (Tarrrier , et al ,1993) التي هدفت إلى فحص كفاءة العلاج السلوكي المعرفي ، وقارن خلالها منحيتين مختلفتين للعلاج السلوكي المعرفي :

الأول : المنحى المطور لاستراتيجية التعامل مع الاعراض.

والثاني :منحى مهارة حل المشكلات Problem solving وذلك لعلاج افلاوس المستمرة والضلالات على عينة من (27) مريضا يعالجون بعقار النيوروليبينكس ومازالوا يشكون من الاعراض . تضمن منحى التعامل مع الاعراض المطور تقييما منظما لاستراتيجيات التعامل الواقعية الخاصة بالفرد للتعامل مع هلاوسه وضلالاته .

وصمم برنامجا علاجيا للارتقاء بهذه الاستراتيجيات . وبالنسبة للمنحى الثاني لم يهدف التعامل المباشر مع الذهان ، بل ركز على عدد صغير من المشكلات الأساسية ؛ وتم توظيف الإجراءات لمساعدة المرضى في تطوير الاستراتيجيات ، التي تم تصميمها فيما بعد للتعامل مع المشكلات الرئيسية . وتبين للباحث إن كلا المنحيتين حققا انخفاضا دالا فيما يتعلق بأعراض القلق والضلالات مقارنة بالمجموعة الضابطة التي لم تتلق هذا العلاج . (Tarrrier ,N., et al , 1993).

ولكن يبدو ان نتائج هذا البحث على الرغم من كفاءة المنهج المستخدم لا تستطيع إن تدفع بان التحسن الظاهر في الاعراض مرجعه الوحيد العلاج النفسي المعرفي ، دون الوضع في الحسبان التأثير التراكمي لجرعات

النيوروليبتكس من جهة . كما إن الغموض الذي أحاط بعينة الدراسة خاصة ما يتعلق بنوعية التشخيصات الاكلينيكية ومستويات حدة المرض يجعلنا نراجع هذه النتائج بدقة ولا نتسرع في وضع حكم قبل التأكد من تقييم معايير التشخيص وحدة المرض .

بحث دروري وزملاؤه الأول (1996:1) , Drury , V., et al .

هدف إلى استكشاف إمكانية التخفيف من حدة الأعراض الإيجابية في حالات الذهان الحادة باستخدام العلاج النفسي المعرفي ، وتكونت العينة من مجموعة من المرضى المقيمين تم انتقائهم وفقا لمحكيات تشخيصية محددة ، وتتسع أحيانا تلك المحكيات لتستوعب أفرادا بالهلاوس والضلالات والسلوك غير السوي ، وتم استبعاد المرضى بتشخيصات الاضطرابات القلبية أو الهوس الخفيف . أيضا تم استبعاد المرضى باضطرابات الزملة العضوية Organic syndrome وحالات الخلل والاضطرابات المرتبطة بتعاطي المواد النفسية وسوء استخدام الكحول .

وزع المرضى عشوائيا على مجموعتين ، الأولى: هي المجموعة التجريبية التي تلقت العلاج المعرفي وتكونت في صورتها النهائية من (20) مريضا .

والجموعه الثانيه : مجموعه ضابطة ، حصلت على نفس عدد ساعات المجموعة التجريبية وتعرضت لبرنامج تضمن العديد من الأنشطة

العلاجية و الترفيهية ، ودعسا نفسياً بصورة غير محددة البناء ، وتكونت العينة في صورتها النهائية من (40) مريضاً . تلقى أفراد المجموعتين عقار النيورليبتكس الذي وصفه الأطباء لأفراد المجموعتين .

أدوات الدراسة : استخدم الباحث الأدوات التالية لتقييم الاعراض وهي:

أولاً: مقياس التقييم السيكايتري ، لتقييم الاعراض أسبوعياً .

ثانياً: مقياس التقييم الذاتي لتقييم مدى رسوخ المعتقد الضلالي ، ويقوم هذا العرض أسبوعياً أيضاً .

ثالثاً: مجموعة منتقاة من الأسئلة الخاصة بورقة فحص الحالة السيكايتري تتعلق

بفحص وضع الحالة في الوقت الحالي Present mental status

examination للكشف عن الاعراض الذهانية المحورية .

وفيما يتعلق بالمعتقدات الضلالية التي ظهرت أثناء تطبيق مقياس التقييم

السيكايتري سواء في المقابلة الأولية ، أو الثانية تم مناقشتها بتفصيل أكثر مع

المريض ، ولا يتم توثيق المعتقد ما لم يكن المريض راضياً عن صياغة عباراته .

وأيضاً مع ما تم التوصل إليه نتيجة تطبيق مقياس التقييم الذاتي لمدى رسوخ

المعتقد الضلالي ، وتسلمت كل مجموعة برنامجاً علاجياً بمتوسط (8) ساعات

أسبوعياً اشتمل على ما يلي .

أولا : العلاج المعرفي

تكون من أربعة إجراءات فردية وجماعية ، يمكن تطبيقها بطريقة مرحلية طوال مدة العلاج على النحو التالي :

العلاج المعرفي الفردي ، يطبق في سياق من العلاقة المدعمة التي تشتمل على روح التحدي واختبار المعتقدات الضلالية الأساسية ، (لمدة ثلاث ساعات أسبوعيا) .

“ **العلاج المعرفي الجمعي ،** يطبق على مجموعات صغيرة لا تزيد عن (٦) أشخاص ، يشجع المرضى خلال الجلسات على ملاحظة معتقدات الآخرين التي تكون في الغالب غير متسقة وغير منطقية . ويطلب منهم وضع تفسيرات بديلة لهذه المعتقدات ، أيضا يتم مساعدة المرضى على تفهم وتطوير أساليب جديدة في التعامل مع الاعراض السلبية للفصام ، (ويتضمن في ذلك الانتكاسة المحتملة) وتحدي المعتقدات التقييمية السلبية عن الذهان والمواجهة الشاملة للمرض بديلا عن البحث عن ملاذ داخل الخبرات الذهانية ذاتها ، (لمدة ثلاث ساعات أسبوعيا) .

العلاج الأسري ، يتضمن من جلسة إلى جلستين من الإرشاد وتوجيه الأسر لطرق المساعدة الصحيحة للتعامل مع المريض ، وكيفية دعم محاولاته في علاج الاعراض ، خاصة المعتقدات الضلالية ، أيضا يتم تشجيع الأسر على

تفهم المنطق من استخدام البرنامج وأهمية التعاون لتنفيذ البرنامج ؛ (لمدة خمس ساعات أسبوعياً).

برنامج خاص بالأنشطة محددة البناء ، ينفذ هذا البرنامج خارج إطار العنبر في جو من الطمأنينة والراحة ويشتمل على أنشطة تهدف تحسين علاقات المريض الشخصية ومهارات الرعاية الذاتية ، والطبخ ، وأنشطة إبداعية ، وحلقات جماعية للنقاش ... الخ ، (لمدة خمس ساعات أسبوعياً).

ثانياً : العلاج الداعمي الترفيهي

اشتمل على مجموعة من الأنشطة الاجتماعية تدار بعيداً عن نطاق العنبر مثل الجلوس في غرفة هادئة لسماع موسيقى ، الخروج في نزهات ، والاشتراك في أنشطة جماعية اجتماعية .

نتائج الدراسة

أظهرت النتائج إن كلا المجموعتين أظهرتا انخفاض ملحوظاً بالنسبة للأعراض الإيجابية أثناء الأسبوع الثاني عشر من فترة الإقامة بالمستشفى ، وكما توقع الباحث ، تبين إن الانخفاض في الأعراض الإيجابية كان دالاً بالنسبة للمجموعة التجريبية مقارنة بالمجموعة الضابطة ، ولم يكن قد تبين وجود فروق بين المجموعات وقت دخول المستشفى ، لكن ظهرت فروقاً دالة بين المجموعتين ابتداءً من الأسبوع السابع واستمر الفرق حتى الأسبوع الثاني عشر .

ومن ثم خلص الباحث إن العلاج المعرفي أظهر معدلا أسرع في خفض الاعراض الإيجابية بالنسبة للأسبوع الثاني عشر من التدخل ، وبدلالة إحصائية أقل بالنسبة لأعراض الإيجابية للأسبوع السابع والأسبوع الثاني عشر مقارنة بالمجموعة الضابطة ، وأظهرت تقديرات التقييم الذاتي الانخفاض ملحوظا دالا بالنسبة لرسوخ المعتقد والانشغال به على مدى فترة الاثني عشر أسبوعا التالية لدخول المستشفى بالنسبة للمجموعة التجريبية مقارنة بالمجموعة الضابطة ، ولم يكن قد تبين وجود فرق بين المجموعتين بالنسبة لرسوخ المعتقد عند دخول المستشفى ، لكن ابتداء من الأسبوع السابع ظهرت فروق مرتفعة دالة واستمرت حتى الأسبوع الثاني عشر ، وفيما يتعلق بأعراض التفكك ، أظهرت النتائج انخفاضا دالا بالنسبة لكلا المجموعتين على متغير تفكك التفكير أثناء الاثني عشر أسبوعا الأولى من العلاج ، وحدثت استجابة للعلاج بالنسبة للأعراض الإيجابية وأعراض التفكك ، وبالنسبة للأعراض السلبية انخفضت في كلتا المجموعتين ، على مدى الاثني عشر أسبوعا الأخيرة من التدخل العلاجي ، وفي الأسبوع الثاني عشر بلغت التقديرات مستوى الدلالة الإكلينيكية ، ولم يختلف الفرق بين المجموعتين .

وأشارت نتائج متابعة الحالات بعد تسعة أشهر من العلاج إلى انخفاض أقل بالنسبة للأعراض السلبية لدى المجموعة التجريبية بدرجة دالة مقارنة بأفراد المجموعة الضابطة، كما إن (95%) من أفراد المجموعة التجريبية مقابل (44%) من أفراد المجموعة الضابطة قرروا عدم وجود هلاوس أو ضلالات أو كونها

موجودة لكن بدرجة ضئيلة للغاية ، وأظهرت المجموعة التجريبية استجابة أفضل (عائد) مقارنة بالمجموعة الضابطة على مقياس التقدير الذاتي لرسوخ الضلال بعد تسعة أشهر من المتابعة .

(Drury , V., et al , 1996:1) .

ونعتقد ان هذا البحث على الرغم من اكتمال منهجه ، قد أنجز شيئا هاما أشرنا إليه في السابق : وهو وضع العلاج المعرفي في سياق مع أنشطة معرفية أخرى : وعلى الرغم من التداخل الموجود في النتائج بين المجموعتين فأنها (أي الدراسة) تفتح المجال لابتكار أساليب جديدة ، أو تطوير الأساليب الموجودة على النحو الذي يثري أساليب العلاج المعرفي من جهة ؛ ويوسع من رقعة الأدوات والأساليب المستخدمة لتتضمن معظم حالات الذهان .

بحث دروري وزملاؤه الثاني(2:1996) , Drury , V., et al

هدف البحث الى تحديد تأثير التدخل ببرنامح العلاج المعرفي على الفترة الزمنية المستغرقة للشفاء من أعراض الذهان الحاد باستخدام ثلاثة تعريفات مغالية التشدد في تحديدها للشفاء حيث لا يتضمن (الشفاء) الاعراض الإيجابية فقط وهي الهدف العلاجي المباشر بل يتضمن الشفاء أيضا التفكير الذهاني والاستبصار والاكتمال .

منهج الدراسة

اشتمل المنهج المستخدم في الدراسة فيما يخص تحديد الحالة ، محكات التضمنين لعينة الدراسة ، خطة العلاج وتقييم العائد من العلاج ، على نفس مواصفات الدراسة السابقة .

أدوات الدراسة .

مقاييس لتقييم المزاج الاكتيبي ، والاستبصار ، والتفكير الذهاني بعد الأشهر الستة التالية لحدوث الذهان الحاد .

تعريفات الشفاء .

تم انتقاء ثلاث تعريفات مغالية في التشدد وهي:

أولاً: التخلص من أعراض الذهان الإيجابية ، واستخدام مقياس التقييم السيكايتري بالنسبة للهلاوس والضلالات واضطراب التفكير .

ثانياً: الشفاء الشخصي ، ويتم التقييم بمقارنة مدى ما حققه المرضى من درجات متباينة من الشفاء بخط الأساس (الحالة قبل تلقي العلاج) .

ثالثاً: الشفاء الإكلينيكي ، يتميز باستعادة الاستبصار للمريض وغياب الاعراض النوعية مثل المزاج الاكتيبي ، والتفكير الذهاني ، ويتضمن التعريف الإكلينيكي للشفاء ثلاثة عناصر وهي : الشفاء الشخصي من الاعراض الإيجابية (باستخدام تعريف ٢) ، والشفاء بزيادة الاستبصار والتخفيف من الاعراض قبل الذهانية غير المحددة .

تكونت عينة الدراسة من مجموعة من المرضى المقيمين من خبراء حديثا بأول نوبة ذهانية والتحقوا بجناح طب نفسي الحالات الحرجة ، وزع المرضى عشوائيا على مجموعتين الأولى: تلقت علاجا سلوكيا معرفيا عبارة عن عدد من الجلسات الفردية ، وجلسات علاج جماعي واسري .

والمجموعة الثانية :ضابطة ، تسلمت العلاج المعتاد في العنبر ، وبينت النتائج إن العلاج السلوكي المعرفي استغرق وقتا أسرع في التخفيف من الاعراض(25-50%) كما انخفضت مدة الإقامة بالمستشفى بنحو (50%) تقريبا مقارنة بالمجموعة الضابطة أيضا بينت النتائج انخفاضاً في معدلات الانتكاسة بالنسبة للمجموعة التي تلقت العلاج السلوكي المعرفي ، و أشار الباحث انه من الدلالات الهامة للدراسة أنها لفتت الأنظار إلى أهمية تطبيق البرنامج العلاجي السلوكي المعرفي أثناء المرحلة المبكرة من الذهان ، وكذلك أثناء الحالات الحادة .

وان فوائد تطبيق البرنامج تتعاضم إذا كان التدخل السيكولوجي مبكرا حيث يقلل من حدة النوبات في المستقبل وأيضا يبطئ من تطور المرض (Drury , V., et al , 1996:2). واتفق مع ما توصل إليه الباحث وزملاؤه وكذلك مع أهمية التدخل المبكر بالعلاج النفسي المعرفي في المراحل المبكرة من المرض . وان كان هذا الأمر يلقي بالمسئولية على أهمية تشخيص هذه الحالات والتعرف عليها مبكرا . وهذه المسألة للأسف الشديد ما زالت محل مناظرات شديدة في العيادات الاكلينيكية وبين الممارسين ،حيث ما تزال لافتات

تشخيصية مثل: الفصام المبتدئ Incipient Schizophrenia حيث النوبات الأولى للفصام والتي تظهر مع بواكير سن الشباب ، مازالت محل خلافات شديدة بين الأنظمة التشخيصية ذاتها وبالتالي بين الممارسين داخل العيادات الاكلينيكية .

ونحلاصة القول انه على الرغم من التعريفات التي حددناها في متن بحثنا عن الزهان المبكر وطرائق تشخيصه ، ما زال من الصعب الكشف المبكر عن هذه الحالات ، كما إن السياق الاجتماعي ومسألة "وصمة المرض النفسي" ، ما زالت تقف حجر عثرة في الطريق ، إذ يتجنب الأهالي قدر الإمكان الوصول بمريضهم للعيادات في بدايات المرض تحت مظلة من الاعتقادات الدينية والاجتماعية والغيبية . واخيرا يصل المريض للعيادة وقد تمكن الفصام منه .

بحث جاكسون وزملائه (1998)، Jackson , H., et al .

هدفت الدراسة إلى تحقيق مزيد من التطوير لأساليب العلاج وتحسين التدريب والتقييم ، وتكونت العينة من (80) فردا تم تقسيمهم على ثلاثة مجموعات ، الأولى (44) فردا يمثلون المجموعة التجريبية ، والثانية (21) فردا رفضوا العلاج المعرفي ، لكن استمروا يتلقون الخدمات العلاجية الأخرى ، والثالثة (15) فردا يمثلون المجموعة الضابطة ، وتسلمت هذه المجموعة علاجا عن طريق العيادات الخارجية فقط ، ولم يتبين فروقا دالة بين أفراد العينة على متغيرات العمر ، السن وقت بداية المرض ، طول مدة المرض ، مدة الإقامة

بالمستشفى ، متوسط الجرعة اليومية من عقار مضاد الذهان ؛ وأيضا متغيرات
الحالة المدنية والجنس ، لكن وجد اختلافات دالا بالنسبة لمتغيرات التشخيص
والمستوى التعليمي .

أدوات الدراسة.

أولا: قائمة البيانات الديمغرافية Demographic Data ، وتضمنت
السن ، الجنس ، الحالة المدنية ، التعليم ، التشخيص ، العمر وقت بداية
المرض، طول فترة الإقامة بالمستشفى ، متوسط الجرعة اليومية من مضاد
الذهان .

ثانيا: الدليل الإحصائي التشخيصي الأمريكي الرابع DSM-IV

ثالثا: المقاييس النفسية ، واشتملت على مقياسين هما :

مقياس النموذج التفسيري : ويعكس مدى فهم الشخص ، وكذلك
معتقداته عن مرضه ، وتحديد خمسة مجالات من النماذج المرضية الفردية هي:
سبب المرض ، وقت وأسلوب بداية الاعراض ، المرض ذاته ، وجهة المرض ،
ووجهة العلاج .

مقياس التكامل / التناثر ، تم تطويره على غرار مقياس ليكرت ذو
النقاط الستة بحيث تمثل نهاية النقطة أعلى درجة من التناثر ، وأقل الدرجات
على المقياس تمثل التكامل .

رابعا: مقاييس تقييم الاعراض ، واشتملت على ما يلي .

مقياس التقييم السيكايتري المختصر .

قائمة تقييم الاعراض السلبية .

قائمة بيك للاكتئاب .

قائمة الاعراض العامة .

مقياس نوعية الحياة .

تم انتقاء أفراد العينة وفقا لمحكيات التضمنين ، ووزعوا على معالجين من أفراد الفريق العلاجي وتحت إشراف الباحث وزملاؤه ، قدم العلاج المعرفي خلال فترة من (4-6) أسابيع من دخولهم مركز الوقاية والعلاج من الذهان المبكر ، مدة الجلسة (40) دقيقة ، وتقدم الجلسات مرة أو أكثر أسبوعيا ، ويعتمد ذلك على حالة المريض الذهنية . ويشتمل العلاج على أربعة مراحل هي : التقييم / الاندماج / التكيف / الأحداث الثانوية المرتبطة بالمرض . ويمضي المعالج فترة من (3-4) جلسات في تقييم الفرد وتحديد المشكلات التي تمثل هدف العلاج ، فعلى سبيل المثال يقدم النموذج التفسيري للمريض بالذهان تأثيرات الذهان على رؤيته لذاته ، وتقديره لذاته ، والأحداث الثانوية المرتبطة بالمرض . وتتطور اجندة العلاج المعرفي في الجلسة الرابعة أو الخامسة ، عندما يبدأ المعالج في اقتحام المشكلات ، وعادة تتضمن اجندة العلاج المعرفي قضايا نفستعليمية Psycho-educational Issues ، والانسحاب الاجتماعي ، وقضايا تخص مشاعر الإحساس بالوصمة من كونه مريضا بالذهان ، وأيضا المشكلات المتعلقة بالدافعية نحو الشفاء من المرض ، ويتم التعامل مع هذه

المشكلات في سياق العلاج المعرفي . وتستمد أساليب العلاج من السياق ذاته النظري وتطوراته الأخرى لتشكّل المسودة الأولى الكاملة لدليل العلاج المعرفي ويتم ذلك باتفاق المعالج مع المشرفين على الدراسة ، عدد الجلسات (15) جلسة وهي الحد الأدنى المسموح بحضوره .

إجراءات التقييم ونتائج الدراسة

تم تقييم الأفراد مرة قبل العلاج (خط الأساس) ومرة بعد العلاج . وخلصت الدراسة إلى النتائج التالية :

أولاً: لم يتبين وجود فروق دالة إحصائية بين المجموعات الثلاثة على مقاييس التكامل/التناثر ، النموذج التفسيري ، تقييم الأعراض السلبية ومقياس التقييم السيكايتري المختصر .

ثانياً: هناك اتجاه لوجود فروق بين المجموعات على مقياس قائمة الأعراض العامة ومقياس التقييم السيكايتري المختصر بمتوسطات أعلى نسبياً لصالح المجموعة التجريبية (العلاج المعرفي) وأقل بالنسبة للمجموعة الضابطة في حالة قائمة الأعراض العامة ، وأقل بالنسبة للمجموعة الراضية بالنسبة لقائمة بيك للاكتئاب .

ثالثاً: فيما يتعلق بالانتكاسة ، تم تحديدها في ضوء عودة المريض لدخول المستشفى مرة ثانية ، وتبين عدم وجود فروق دالة بين المجموعات الثلاثة على هذا المتغير .

وخلص الباحث إلى نتيجة مفادها إن الأفراد اللذين تلقوا العلاج المعرفي حصلوا على درجات أعلى مقارنة بالمجموعة الضابطة على أربعة مقاييس من سبعة ، كما إن أفراد المجموعة التجريبية كان أدائهم الأسوأ على قائمة بيك للاكتئاب مقارنة بالمجموعة الراضية وقرر إن هذه النتيجة قد تكون مشجعة للباحثين في التركيز على أهمية العلاج النفسي في حالات الذهان ، وكما تشير النتائج بالنسبة للأداء على مقاييس التكامل/التناثر والنموذج التفسيري إن التدخل بالعلاج النفسي يؤدي لمزيد من التغيرات الإيجابية في اتجاهات الشخص نحو العلاج (Jackson , H., et al , 1998) .

ويبدو إن الدراسة على هذا النحو حققت المبتغى منها من تسليط الضوء على إمكانية تطبيق العلاج المعرفي على حالات الذهان المبكر . وبالنسبة للنتائج فالأمر في حاجة لمراجعة خاصة ما يتعلق بمحتوى البرامج العلاجية المقدمة ومهارة الاختصاصيين الإكلينيكين الذين يطبقون إجراءات البرنامج .

بحث هادوك وزملاؤه (1998) Haddock , G., et al

هدفت الدراسة إلى فحص التراث البحثي المتعلق بالكشف عن كفاءة العلاج السلوكي المعرفي للمرضى بالذهان الحاد ، والمرضى حديثي العهد بالنوبات الذهانية ، بهدف التوصل إلى عناصر أساسية تشكل برنامجا لعلاج سلوكي / معرفي متكامل ، وصمم برنامجا للتعامل مع المرضى المقيمين لفترة (٥) أسابيع فأكثر بالمستشفى ، وأيضا بالنسبة لمرضى العيادات الخارجية ويحضرون

للمتابعة ، وتجري جلسات العلاج عادة في العنبر ، ويمكن إجراؤها خارج العنبر .
تميز أفراد العينة اللذين تم مقابلتهم بوجود هلاوس سمعية وبصرية أو الضلالات ،
وبعض هذه الاعراض اختفى بسرعة أثناء الأيام الأولى من العلاج مع المتابعة
بعقار النيوروليبتيكس . وهدف التدخل بالعلاج السلوكي المعرفي إلى التركيز على
منع الانتكاسة وعلاج المشكلات المرتبطة بالمرض مثل القلق ، الاكتئاب و
انخفاض تقدير الذات .

تم تصميم برنامجا علاجيا ذو طبيعة معرفية / سلوكية أحدث تأثيرا إيجابيا
دالا بالنسبة لمرضى الذهان المزمن تضمن العناصر التالية .

التقييم والالتحام

يركز التقييم بالإضافة للأعراض الإيجابية (الهلاوس والضلالات) على
الانعصابات الحادثة نتيجة الإقامة بالمستشفى ، والقلق والاكتئاب ، وانخفاض
تقدير الذات ، احتمالية محاولة الانتحار أحيانا ، بالإضافة إلى الافتقار
للوظيفة الاجتماعية نتيجة للإقامة بالمستشفى ، والاحتياجات المتعلقة بالتكيف
الاجتماعي والحاجة للمال والعوامل الأسرية ، وأخيرا التفاعل بين كل هذا
وذاك ، ويستخدم مقياس التقييم السيكايترى لكرأويكا وزملائه أو فصل الذهان
من ورقة المشاهدة الإكلينيكية السيكايترية Psychiatric Clinical Sheet الجزء
الخاص بفحص الحالة الحالي . أيضا كان لابد من الاستعانة بتقييم إضافي
لتحديد الأعراض أو المشاكل الرئيسية (المفتاح) والحصول على المعلومات

الكافية للمعالج ، ويتم التوصيف العملي للمشاكل (المفتاح) ، ومن الضروري موافقة المريض على التوصيف لتحديد كافة مناطق التدخل العلاجي المباشر .

صيغة المشاكل (المفتاح) .

بمجرد توطيد العلاقة بين المعالج والمريض، وتحديد المشاكل (المفتاح) تتحدد أولويات المشاكل عند تناول العلاجي، ويتم ترتيب الأولويات وفقاً لما يلي :

أولاً: الضغوط الذاتية الخاصة بكل مشكلة .

ثانياً: دافعيه الشخص للتغيير .

ثالثاً: درجة الجهد المبذول لاحتمال التغيير .

رابعاً: العواقب المحتملة عند إزالة المشكلة أو حلها . ويتعين بعد ذلك تقديم ملخصاً لمادة التقييم للمريض في شكل رسم بياني يناقشه المعالج مع المريض .

التدخل العلاجي

بعد أن يتم الاتفاق على المشاكل والأعراض (المفتاح) ومعلقاتها يبدأ المعالج تقديم تدخلات نوعية ، أما أن توجه مباشرة لتخفيف حدة الاعراض الذهانية ، أو توجه بطريقة غير مباشرة لحل المشكلات المرتبطة بالأعراض الذهانية مثل القلق والاكتئاب اضطراب الوظائف الاجتماعية ، الاعراض السلبية... الخ .

أولاً : الهلاوس السمعية .

يهدف المعالج إلى التقليل من تكرار الهلاوس أو استمرارها ، وزيادة كفاءة السيطرة عليها والتقليل من الانعصابات المرتبطة بها ، ومن الأساليب العلاجية المؤثرة في علاج الهلاوس السمعية ما يلي :

أسلوب تشتيت أو صرف الانتباه ، ويتم عن طريق لاستراتيجيات التالية .

القراءة المكثفة .

الاستماع لمقطع أو فقرة شيقة .

الاستماع لمقطوعة موسيقية باستخدام المسجل الشخصي .

أسلوب التركيز والعرض

ويهدف مساعدة الأفراد في تعريض أنفسهم لمحتوى أصواتهم للتقليل من القلق المحيط بهذه الأصوات ودمج الأفراد في عمليات مراقبة ذاتية متزامنة ، وتسجيل خصائص ومحتوى أصواتهم في سياق العلاقة العلاجية الآمنة غير المهتدة .

أسلوب الاستجابة المنطقية

يتضمن مساعدة المريض أن يحدد بدقة محتوى الأصوات والاضطرابات المعرفية المرتبطة بهذه الأصوات وذلك بهدف استحداث استجابات معرفية بديلة .

ثانيا : تعديل المعتقد

يتضمن منحى تعديل المعتقد واختبار الواقع مساعدة الفرد فيما يتعلق بالأسئلة الحساسة عن الدليل على صحة المعتقد ، وتهيئته لاختبارات سلوكية عن واقع الدليل الخاص بهذا المعتقد ويتم ذلك كما يلي .

تحليل البيانات بعناية وفحص الأدلة التي يستخدمها المريض لتدعيم معتقده .

يجرى اختبارا لهذه الأدلة بمساعدة المريض ، ويتم فحص التفسيرات البديلة لتأكيد أو عدم تأكيد المعتقد .

يستخدم المنطق السقراطي لإظهار عدم منطقية الدليل ، وبالتالي يضعف اقتناع المريض بالمعتقد .

وعلى الرغم من فعالية هذا الأسلوب في التقليل من قناعات المريض بمعتقداته الضلالية فإن هناك محاذير ينبغي مراعاتها ، وذلك إن هذه الاستراتيجية تستخدم فقط في سياق العلاقة العلاجية القوية بين المريض والمعالج. ولا يبدو الأمر على أنه مجرد مواجهة أو اعتراض على منطق أو وجهة نظر المريض . أيضا يوضع في الاعتبار إن هناك أنواعا معينة من الضلالات ذات وظيفة حيوية للفرد مثل معتقد " ضلال العظمة " الذي يكون أحيانا مصدرا لبناء الثقة بالنفس . ومن ثم قد يؤدي التعامل معه علاجيا إلى عواقب ضارة ومؤذية للمريض (Haddock , G., et al, 1998) .

ونستخلص من مراجعتنا لتراث الدراسات المتعلقة باستخدام

استراتيجيات العلاج النفسي المعرفي الحقائق التالية :

أولاً : أهمية العلاج المبكر لحالات الذهان المبكر والحاد ، واستخدام أساليب العلاج النفسي المعرفي في هذا الصدد . ويستتبع ذلك بالضرورة أهمية الكشف المبكر عن هذه الحالات عن طريق تحري الدقة في تشخيصها . وقبل ذلك عدم التلذذ في استشارة المختصين عند التأكد من حدوث تغيرات في الشخصية ، خاصة في مرحلة المراهقة المتأخرة (قبل سن العشرين) .

ثانياً: أهمية الوضع في الاعتبار عند التقييمات البحثية لأساليب العلاج النفسي المعرفي إن تحدد متغيرات الدراسة بدقة ، خاصة ما يتعلق بمستوى الدقة في تشخيص الحالات ، ومستوى ودرجة نشاط الاعراض (هالوس أو ضلالات) المطلوب التدخل لعلاجها ، إذ إن أي تباين في مستوى نشاط الاعراض يؤثر سلباً على النتائج ، وكذلك النظر في كفاءة المعالجين القائمين بهذه الإجراءات . أيضاً يجب ضبط متغير العلاجات الدوائية حيث إن وجودها ، أو عدم وجودها يؤثر بالقطع في نتائج البحث ، ويعكس نتائج زائفة ويفضل عزل هذا المتغير في حالة استغناء جميع أفراد العينة عن الدواء وفقاً لتقرير الطبيب المختص .

ثالثاً: العلاج النفسي المعرفي ليس نشاطاً منفرداً ، أو هو مجرد جلسة علاجية يجلسها المعالج مع مريضه ويكلفه في نهاية الأمر بحزمة من الواجبات

المنزلية ، بل يجب اعتباره سياق علاجي كامل يهدف إلى تنشيط العقل وتحريك المعارف والمعتقدات القديمة واستبدالها بأخرى أكثر سواء ، وتنمية مهارات واكتساب مهارات جديدة تزيد من رقة تفاعل الشخص مع الواقع والآخرين ، ومن ثم يستلزم وجوده ضمن زملة من الأناشطة التأهيلية ، النفسية والاجتماعية والأسرية والرياضية ، وبالتالي نتوقع زيادة كفاءته وفعالته سواء على مستوى التخفف من أو توقف الاعراض النفسية المعوقة مثل الهلاوس والضلالات أو الأفكار الاكتئابية الانسحابية وأيضا على مستوى كفاءة وفعالية الشخص ذاته في علاقته بذاته وبالعالم .

رابعاً: ضرورة توخي الحذر عند تصميم برنامجا للعلاج النفسي المعرفي يتعامل مع بعض الضلالات الخاصة ، والتي قد تكون الميكانيزم الدفاعي الوحيد للمريض والذي بالتعامل معه ومعالجته قد تتدهور حالة المريض ، ويتحول من مجرد ضلال الى مريض فصامي صريح ، لذا يجب التنويه الى ان هذا الامر يتطلب خبرة خاصة واستشارة لمعالجين أقدم.

خامساً: أمكن بعد المراجعة التراثية تصميم برنامج علاجي معرفيا يتعامل مع حالات الذهان المبكر والحاد ، مستمدة أغلب عناصره من المراجعة التراثية لما نشر حول هذا الموضوع ، يتعامل مع الهلاوس البصرية والضلالات والمعتقدات الخاطئة ، في سياق علاجي فردي وجمعي ، وحاولنا الإفادة من الخبرات السابقة عند تصميم هذه النماذج العلاجية .

الفصل الخامس

نماذج علاجية مقترحة للتعامل مع حالات

الذهان المبكر والحاد

الفصل الخامس

نماذج علاجية مقترحة للتعامل مع حالات الذهان المبكر والحاد

بلوغاً لهذه المرحلة من الكتاب ، ونتيجة للمسح التراثي المتعلق بالتدخل عن طريق العلاج النفسي المعرفي لحالات الذهان المبكر والحاد ، نقترح نماذجاً علاجية يمكن إضافتها إلى منظومة العلاجات النفسية الأخرى ، و قد نعتبرها مجرد خطوة على الطريق في سياق الممارسة الإكلينيكية ، التي تفتقر إلى هذه الأشكال محددة البناء من النماذج العلاجية ، والتي نعتقد بشدة حاجة بحال العمل الإكلينيكي لها . كما عبر عن ذلك العديد من الممارسين الإكلينكيين من أطباء نفسيين وأخصائيين نفسيين إكلينكيين.

وننبه الى إن هذه النماذج العلاجية وعلى الرغم من تطورها والعائد الإيجابي المتوقع من تطبيقها كما أشارت مراجعات التراث ، خاصة بالنسبة لحالات الذهان المبكر والحاد ، وعلى الرغم من الثورة المعرفية ، والاكتساح الهائل لمفاهيم علم النفس المعرفي على المستويات الأكاديمية والشعبية بالدرجة التي يمكن وصفها باعتبارها (علم النفس المعرفي والبحث فيه) " موضة العصر" ، لتلاقي مفاهيمه وطرائقه مع الزخم المعرفي والتقني الذي يميز عصرنا الحالي .

ننبه الى ان هذه النماذج لا يمكن الاعتماد عليها بصورة منفردة في تحقيق النتائج المرجوة . بل يجب الاعتماد عليها في سياق منظومة علاجية متكاملة تأهيلية ، تتضمن علاجا دوائيا لو تطلب الأمر . خاصة في الحالات الحادة ، حيث يزيد نشاط الأعراض ، وحيث لا يمكن الاستغناء عن الدواء وقت النوبة Episode ايضا . وكذلك الحالات المزمنة التي اصبحت أمر استقرار خمود نشاط الاعراض لها مرهونا ببرنامج دوائي خاص ، محدد النوعية والجرعة ، وهنا يصبح التدخل بالعلاج النفسي ضرورة موازية (وليس معوقا للعلاج الدوائي) بهدف تأمين السيطرة على الاعراض الايجابية ، ومنع الانتكاسة ، وتخفيف ، ودفع المريض على التقليل من تأثيرات الاعراض السلبية للذهان خاصة . كما يتطلب الأمر علاجا اسريا حقيقيا . في سياق وقفة جادة مع الأسرة وإمدادها بالدعم النفسي والمعلومات الارشادية المطلوبة. أيضا يتطلب الأمر تدخلات معرفية لتصحيح المفاهيم والأفكار وأساليب المساندة الإيجابية الدالة من اولئك الذين يمثلون شبكة الدعم المحيطة بالمريض (أفراد الأسرة أو الأشخاص ذوي الدلالة عند المريض من الأسرة) بهدف منع أو التقليل من حجم الانتكاس المتوقع .

أيضا يدخل في السياق برنامجا تأهليا ، رياضيا يعتمد الإنهاك البدني المحسوب ، وتحريك الجسد هدفا أساسيا .

وكذلك الاندماج في أنشطة يدوية أو عقلية (حسب الحالة والاهتمام)
منظمة محددة الأهداف والوقت والتوقيت .

تلك هي المنظومة العلاجية المنشودة التي يظل العلاج النفسي السلوكي
المعرفي جزءا أساسيا منها ، ويدور في فلكها ، ولا يترك بذاته يعزف لنا منفردا .
ونعرض في السطور التالية نموذجا مقترحا لقائمة جمع البيانات الديمجرافية التي
تتضمن معلومات عن جنس المريض ، والسن ، والمستوى التعليمي ، والحالة
المدنية ، بالإضافة لمعلومات خاصة بالمرض مثل السن عند بداية المرض ،
متوسط عدد النوبات ، مدة استمرار المرض ، مدة الإقامة بالمستشفى ، طريقة
دخول المستشفى ، والتشخيص الإكلينيكي وفقا للدليل الإحصائي التشخيصي
الأمريكي الرابع وذلك كما يلي:

قائمة البيانات الديمجرافية

الاسم :
الجنس : ذكر أنثى
السن :
مستوى التعليم : لا يوجد ابتدائي متوسط جامعي فوق
الجامعي
الحالة المدنية : أعزب متزوج مطلق/أرمل

المريض

- ١- متوسط السن عند بداية المرض :
- ٢- متوسط عدد النوبات في الوقت الحالي:
- ٣- مدة استمرار المرض (بالأيام) :
- ٤- متوسط مدة الإقامة بالمستشفى (بالأيام) :
- ٥- متوسط جرعة العلاج بمضادات الذهان :

طريقة دخول المستشفى

- ١- التحويل عن طريق / الأسرة ، الممارس العام ، الأصدقاء
- ٢- نتيجة لحالة تهيج شديدة أو محاولة انتحار
- ٣- حضر بواسطة البوليس أو المحكمة
- ٤- حضر المريض بنفسه

التشخيص وفقا للدليل الإحصائي التشخيصي الأمريكي

- ١- النمط البارانودي (٢٩٥.٣).
- ٢- النمط المتفسخ (٢٩٥.١).
- ٣- اضطراب فصامي وجداني (٢٩٥.٧٠).
- ٤- النمط الاكتئابي .
- ٥- النمط القطبي .
- ٦- لاضطراب الضلالي (٢٩٧.١٠) .

المقابلة الاكلينيكية محددة البناء

تم تصميمها على غرار النموذج التفسيري كما في بحث جاكسون (1998)، وصممت بهدف المساعدة في التوصل إلى المشكلات أو الاعراض الأساسية التي سيتم تناولها بالعلاج وترتيب أولويات هذه المشكلات من وجهة نظر المريض ، وتكون من (23) سؤالا تعكس مدى فهم الشخص ، ومعتقداته عن مرضه من خلال خمسة مجالات محددة هي : سبب المرض ، زمن وأسلوب بداية الاعراض ، المرض ذاته حيث ينشط في السياق البيئي النفسي الاجتماعي ، وجهة المرض ، ووجهة العلاج وتمثل على النحو التالي .

مقابلة إكلينيكية محددة البناء

من فضلك عاوزك تجاوب على الأسئلة دية ، عشان هيه متعلقة بمرضك بصورة مباشرة

(١) تفتكر إيه هو المرض اللي عندك ؟

(٢) متى بدأت الأعراض دية ؟

(٣) طب كان شكلها إيه لما ابتدأت ؟

(٤) تعتقد كان فيه سبب أو أسباب مباشرة لظهور الأعراض دية ؟

-١

-٢

-٣

-٤

-٥

(٥) تفتكر في رأيك إيه أهم الاعراض اللي ماثرة عليك دلوقتي بالترتيب؟

-١

-٢

-٣

٦) طب في أي وقت تظهر الأعراض دية ؟

١- صباحا (الساعة) :

٢- بعد الظهر (الساعة) :

٣- مساء (الساعة) :

٤- ليلا (الساعة) :

٧) بتبق فين بالضبط لما بتيجي الأعراض ؟

١- البيت :

٢- الشغل :

٣- أماكن أخرى :

٨) بتجيلك الاعراض دية في أغلب الأحيان لما بتكون :

١- لوحدهك :

٢- مع حد معين :

٣- مع أشخاص بعينهم :

٩) حالتك المزاجية وقت لما الاعراض بتهاجمك :

١- بتبق زعلان من حد :

٢- حاسس بوحدة شديدة :

٣- حاسس بإحباط من حاجة :

٤- قلقان من حاجة أو قلقان على حاجة :

٥- موش شاعر باطمئنان :

٥- أو مزاج عادي :

١٠) تفتكر المرض دوت له علاج ؟

١١) هل حاولت تعالج نفسك قبل كده ؟ (إذا كانت الإجابة نعم)

١٢) متى ؟

١٣) ازاي اتعالجت ؟

-١

-٢

-٣

-٤

-٥

١٤) تفتكر فيه أمل انك تشفى وترجع زي الأول ؟ (نعم) (لا) (إذا كانت

الإجابة نعم ينتقل إلى السؤال ١٥ وان كانت ينتقل للسؤال ١٦ .

١٥) طب ازاي ممكن تشفى

-١

-٢

-٣

-٤

-٥

١٦) طب ليه ممكن ما تشفاش وترجع زي الأول ؟

-١

-٢

-٣

-٤

-٥

١٧) تعتقد إن المرض دوت ممكن يزيد عن كدا ؟ إذا كانت الإجابة (نعم)

ينتقل للسؤال ١٨

١٨) ممكن يكون شكل المرض إيه لو زاد عن كده ؟

١٩) هل حاولت تعالج نفسك قبل كده ؟ إذا كانت الإجابة (نعم) ينتقل

للسؤال ٢٠

٢٠) إيه الأساليب الذاتية اللي استخدمتها عشان تعالج نفسك من غير ما تروح

المستشفى؟

-١

-٢

-٣

-٤

-٥

٢١) أيه الأسلوب أو الأساليب التي نجحت معاك أكثر ؟

-١

-٢

-٣

-٤

-٥

٢٢) تفتكر العلاج المرة دية ممكن يجيب نتيجة ؟ إذا كانت الإجابة (نعم) ينقل

لسؤال ٢٣

٢٣) تفتكر إيد شروط نجاح العلاج المرة دية ؟

-١

-٢

-٣

-٤

-٥

ورقة تقييم ذاتي للأعراض السلبية للفصام

Self-report for negative symptoms of schizophrenia

(SNSS)

(خاصة بالمعالج)

من فضلك ضع الدرجة المناسبة امام كل عرض في المكان المخصص ، على متصل من الدرجات من (1-10) ، بحيث تكون الدرجة (1) أقصى درجة لوجود العرض " فقير جدا " . والدرجة (10) أدنى درجة لوجود العرض "سوي جدا " .

| الاعراض | الدرجة |
|-------------------------|--------|
| الاستجابة الانفعالية | |
| الكلام | |
| الافكار | |
| الوجدان | |
| العلاقات الاجتماعية | |
| الحافز | |

ورقة تقييم ذاتي لشدة رسوخ المعتقد الضلالي

Self-report for The severity of Delusional Belief
(SSDB)

من فضلك ضع الدرجة المناسبة امام حالة العرض في المكان المخصص، على متصل من الدرجات من (1-10) ، بحيث تكون الدرجة (10) أقصى درجة لرسوخ المعتقد " شديد جدا " . والدرجة (1) أدنى درجة لرسوخ المعتقد " لا يوجد ابدا " .

| الدرجة | حالة العرض |
|--------|-------------------|
| | تكرار الضلال |
| | تماسك الضلال |
| | الاقتناع بالضللال |
| | الانشغال بالضللال |
| | الاهتمام بالضللال |
| | الانفعال المصاحب |

يقصد بتكرار الضلال تقييم المريض للمتوسط التقريبي لعدد مرات الحاح المعتقد الضلالي بالتكرار . ويقصد بتماسك الضلال شدة ثبات المعتقد الضلالي . ويقصد بالاقتناع بالضللال درجة قوة الاقتناع بالمعتقد الضلالي . ويقصد بالانشغال بالضللال المساحة الزمنية حيث ينشغل ذهن المريض بالمعتقد الضلالي . ويقصد بالاهتمام بالضللال درجة شدة اهتمام المريض بالمعتقد الضلالي . ويقصد بالانفعال المصاحب درجة شدة التوتر والقلق المصاحبين للمعتقد الضلالي .

ورقة تقييم ذاتي لشدة رسوخ الهلاوس

Self-report for The severity of Hallucinations

(SSH)

من فضلك ضع الدرجة المناسبة امام كل عرض في المكان المخصص ،
على متصل من الدرجات من (1-10) ، بحيث تكون الدرجة (10) أقصى
درجة لحالة الهلاوس " شديد جدا " . والدرجة (1) أدنى درجة لحالة
الهلاوس " لا يوجد ابدا " .

| الدرجة | حالة العرض |
|--------|-------------------|
| | تكرار الهلاوس |
| | الانشغال بالهلاوس |
| | الوقت المستغرق |
| | الانفعال المصاحب |

يقصد بتكرار الهلاوس تقييم المريض متوسط عدد المرات التقريبي حيث
يلح العرض الهلوسي بالتكرار. ويقصد بالانشغال بالهلاوس المدى الزمني
لانشغال الذهن بالعرض الهلوسي، ويقصد بالوقت المستغرق في العرض
هلوسي المتوسط التقريبي للمساحة الزمنية حيث يستغرق شعور المريض
بالعرض الهلوسي . ويقصد بالانفعال المصاحب شدة حالة التوتر والقلق
المصاحبين للعرض الهلوسي .

العلاج النفسي السلوكي / المعرفي للسيطرة على الهلوس والضلالات

(علاج فردي)

نضمن في هذا السياق خطط أو بروتوكولات علاجية ، متنوعة يمكن تطبيقها في سياق فردي (جلسات علاج نفسي فردي) ويحق للممارس الإكلينيكي الاستعانة بالنموذج الملائم لظروف الحالة أو يلائمه شخصيا ، ونعرض لهذه البروتوكولات على النحو التالي:

البروتوكول (1)

الأهداف Goals .

- ١) السيطرة على الهلوس السمعية والتقليل من فترات استمرارها .
- ٢) التخفيف من التوترات النفسية المصاحبة .

الأغراض Objectives .

- ١- أن يكون المريض قادرا على التحكم في ؛ أو التخفيف من حدة الهلوس .
- ٢- أن يكون المريض قادرا على التحكم في ؛ أو التقليل من المساحة الزمنية المستغرقة في الهلوس .
- ٣- أن يكون المريض قادرا على الاسترخاء والتخفيف من التوترات النفسية المصاحبة للهلوس .

الأساليب المستخدمة لتحقيق الأهداف Techniques .

- ١- إقامة علاقة علاجية حميمة مع المريض .
- ٢- استمارة المقابلة الإكلينيكية محددة البناء .

٣- ورقة التقييم الذاتي لشدة رسوخ الهلاوس.

٤- جلسات علاج نفسي فردي مرتين اسبوعيا ، مدة الجلسة (50) دقيقة بعدد يتراوح من (8-10) جلسات . والجلسة تكون محددة البناء ، تشمل على جدول اعمال ، يتميز بوجود اهداف محددة ينبغي ان تتحقق.

٥- تدوين أنواع الهلاوس (السمعية) ومحتواها ، والزمن الذي تستغرقه ، والزمن المتوقع لحدوثها أغلب الأحيان ، والسياق البيئي ، النفسي، الاجتماعي ، الذي تحدث فيه .

٦- التحقق من اهتمامات المريض الشخصية (خاصة المواد السمعية ، موسيقى ، غناء ، برامج إذاعية محببة ... الخ) وتسجيلها ، وترتيب درجة أهميتها بالنسبة له .

٧- تدريب المريض على تمرين الاسترخاء بطريقة توزيع الثقل على النحو التالي
(١) يتمدد المريض على أريكة باسطا زراعية على امتدادهما .

(٢) يشجع على تنظيم تنفسه شهيقا (نفس عميق من الأنف) ، وزفيرا (انحراج الهواء من الفم بطريقة انسيابية ، هادئة ، بطيئة) ، بشكل مريح ، مع تعليمات واضحة بطرد أي فكرة حالية (سلبية أو مزعجة) من ذهنه ، والتركيز فقط في عمليتي الشهيق والزفير.

٣) يطلب من المريض تحت هذا الوضع التركيز (عن طريق الذهن ، بينما يكون في وضع الاسترخاء) في قدميه حتى يشعر بتلاشي ثقلهما ، ثم ينتقل التركيز إلى الساقين حتى يشعر بتلاشي ثقلهما أيضا ، ثم منطقة البطن مع الذراعين والكتفين ، وأخيرا الرأس ، إلى أن يشعر المريض بتلاشي ثقله على الأريكة ، وأنه أصبح في وضع مريح للغاية .

٤) الاستمرار في استئناف عمليتي الشهيق والزفير بشكل منتظم ، مع إمعان التركيز ، والتخيل كأنه ، يستمع الآن لصوت موسيقى رائعة تداعب روحه ، مع صوت خرير المياه المتساقط منحدرا من شلالفي النهر الفائض بالمياه العذبة الرقراقة ، وأيضا وجوده في هذه اللحظة داخل حديقة غناء ، حضراء ، مكسوة بالزهور والأشجار الخضراء ، ويتسمع لأصوات العصافير وهي تصدح بأصواتها الخلابه .

٥) يستمر هذا الوضع مدة (١٠) دقائق ، يعلن بعدها المعالج نهاية الاسترخاء .

٦) يكرر المريض التمرين عدة مرات حتى يتقنه ، ويكون بذلك قادرا على الاسترخاء بمجرد رغبته في ذلك بمجرد تمده على الأريكة ، أو حين يطلب منه ذلك .

الإجراءات Procedures

أولاً: استرخاء في نفس الزمن المتوقع حدوث الهلوس السمعية خلاله ، أو وجودها بالفعل ، في مكان هادئ مدة (10) دقائق .

ثانياً: الاستماع لمادة موسيقية أو إذاعية محبة مدة (30) دقيقة ، ويفضل استخدام سماعة الأذن .

ثالثاً: استرخاء مدة (10) دقائق .

أبعاً: يطلب من المريض كتابة تقدير ذاتي في استمارة معدة لهذا الأمر ، ويتضمن وضع درجة من (1-10) لكل مما يلي:

١- تكرار الهلوس .

٢- الانشغال بالهلوس .

٣- الوقت المستغرق .

٤- الانفعال المصاحب .

وتمثل الدرجة (1) أقل المستويات بالنسبة لوجود حالة العرض ، بينما تمثل الدرجة (10) أعلى المستويات وجود العرض .

والمريض خلال تكراره لهذا التمرين يمكن اعتباره قادراً على التحكم في هلاوسه السمعية وكذلك التوترات المصاحبة لهذه الهلوس إذا بلغت درجة التقييم الذاتي لحالته (1) على جميع المستويات .

٤- يستمر العمل بالبرتوكول بمعدل جلستين اسبوعياً حتى يبلغ المريض الدرجة (1) على جميع المستويات أو يقترب منها .

البرتوكول (2)

الاهداف Goals

- ١) السيطرة على الهلاوس السمعية والتقليل من فترات استمرارها .
- ٢) التخفف من التوترات النفسية المصاحبة .

الأغراض Objectives

- ١- أن يكون المريض قادرا على التحكم في ، أو التخفف من حدة الهلاوس .
- ٢- أن يكون المريض قادرا على التحكم في ، أو التقليل من المساحة الزمنية المستغرقة في الهلاوس .
- ٣- أن يكون المريض قادرا على الاسترخاء والتخفف من التوترات النفسية المصاحبة للهلاوس .

الاساليب المستخدمة لتحقيق الاهداف Techniques

- ١- اقامة علاقة علاجية حميمة مع المريض .
- ٢- استمارة المقابلة الاكلينيكية محددة البناء .
- ٣- ورقة التدوين الذاتي لشدة رسوخ الهلاوس
- ٤- جلسات علاج نفسي فردي مرتين اسبوعيا ، مدة الجلسة (50) دقيقة بعدد يتراوح من (8-10) جلسات . والجلسة تكون محددة البناء ، تشمل على جدول اعمال ، يتميز بوجود اهداف محددة ينبغي ان تتحقق .

٥- تدوين أنواع الهلاوس (السمعية) ومحتواها والزمن الذي تستغرقه والزمن المتوقع لحدوثها أغلب الأحيان ، والسياق البيئي النفسي الاجتماعي الذي تحدث فيه .

٦- التحقق من اهتمامات المريض (خاصة المواد المقروءة في الصحف ، المجلات كتب ... الخ) وتسجيلها وترتيب درجة أهميتها بالنسبة له .

٧- تمرين الاسترخاء بنفس الطريقة السابقة .

الاجراءات Procedures

اولا:استرخاء مدة (10) دقائق بنفس الطريقة السابقة، في نفس الزمن المتوقع لحدوث الهلاوس السمعية ، أو وقت حدوثها بالفعل.

ثانيا:قراءة مكثفة للمادة المحببة (بصوت مرتفع قدر الإمكان) لمدة (15)دقيقة .

ثالثا:الاستماع لفقرة أو مقطع شيق من كتاب أو صحيفة أو مجلة لمدة (15)دقيقة .

رابعا:استرخاء مدة (10) دقائق وتدوين تقرير ذاتي لحالة العرض بنفس الطريقة السابقة ، ويكرر التمرين بنفس اجراءاته السابقة.

خامسا:يطلب من المريض كتابة تقدير ذاتي بنفس الطريقة السابقة .

برتوكول (3)

الاهداف Goals

- ١) السيطرة على الهلاوس السمعية والتقليل من فترات استمرارها .
- ٢) التخفيف من التوترات النفسية المصاحبة .

الأغراض Objectives

- ١- أن يكون المريض قادرا على التحكم في ، أو التخفيف من حدة الهلاوس .
- ٢- أن يكون المريض قادرا على التحكم في ، أو التقليل من المساحة الزمنية المستغرقة في الهلاوس .
- ٣- أن يكون المريض قادرا على الاسترخاء والتخفيف من التوترات النفسية المصاحبة للهلاوس .

الاساليب المستخدمة لتحقيق الاهداف Techniques .

- ١- اقامة علاقة علاجية حميمة مع المريض .
- ٢- استمارة المقابلة الاكلينيكية محددة البناء .
- ٣- ورقة التدوين الذاتي لشدة رسوخ الهلاوس .
- ٤- جلسات علاج نفسي فردي مرتين اسبوعيا ، مدة الجلسة (50) دقيقة بعدد يتراوح من (8-10) جلسات . والجلسة تكون محددة البناء ، تشمل على جدول اعمال ، يتميز بوجود اهداف محددة ينبغي ان تتحقق .
- ٥- التدوين الذاتي لمحتوى الهلاوس .

- ٦- جهاز تسجيل يسجل عليه محتوى الهلاوس بصوت المريض
٧- تمرين الاسترخاء .

الاجراءات Procedures .

اولا: استرخاء مدة (10) دقائق.

ثانيا: يساعد المعالج المريض في تعريض نفسه لمحتوى الصوت الهلوسي (سواء بالحديث في اذنه بما يشبه المحتوى الهلوسي ، وكذلك الاستماع لجهاز التسجيل مسجل عليه صوت المريض عارضا للمحتوى الهلوسي في غلاف علاجي آمن ، ويشجع المعالج المريض على الاستمرار دون خوف مدة (30) دقيقة .

ثالثا: استرخاء مدة (10) دقائق ، يعقبه تدوين ذاتي بنفس الاجراءات السابقة .

برتوكول (4)

الاهداف Goals

- ١) السيطرة على الهلاوس السمعية والتقليل من فترات استمرارها .
- ٢) التخفيف من التوترات النفسية المصاحبة .

الأغراض Objectives

- ١- أن يكون المريض قادرا على التحكم في ، أو التخفيف من حدة الهلاوس .
- ٢- أن يكون المريض قادرا على التحكم في ، أو التقليل من المساحة الزمنية المستغرقة في الهلاوس .
- ٣- أن يكون المريض قادرا على الاسترخاء والتخفيف من التوترات النفسية المصاحبة للهلاوس .

الاساليب المستخدمة لتحقيق الاهداف Techniques

- ١- اقامة علاقة علاجية حميمة مع المريض .
- ٢- استمارة المقابلة الاكلينيكية محددة البناء .
- ٣- ورقة التدوين الذاتي لشدة رسوخ الهلاوس
- ٤- تدوين محتوى الأصوات (الهلاوس) والضغط والآلام النفسية المتعلقة

٥- جلسات علاج نفسي فردي مرتين اسبوعيا ، مدة الجلسة (50) دقيقة بعدد يتراوح من (8-10) جلسات . والجلسة تكون محددة البناء ، تشمل على جدول اعمال ، يتميز بوجود اهداف محددة ينبغي ان تتحقق.

٦- الدعم النفسي والمعنوي للمريض وهو يراقب محتوى الهلوس والمعارف المضطربة

(الاستجابات الحالية) .

٧- مساعدة المريض على استكشاف استجابات معرفية بديلة في جو من الطمأنينة والامان

٨- تمرين الاسترخاء .

الاجراءات Procedures

اولا: استرخاء مدة (10) دقائق بنفس الطريقة السابقة .

ثانيا: تدوين ذاتي ومراقبة للأصوات مدة (5) دقائق .

ثالثا: مناقشة وتحليل البيانات وفحص الادلة التي قدمها المريض بعناية مدة (5) دقائق

رابعا: اجراء اختبارا لهذه الأدلة بمساعدة المريض ، وفحص التفسيرات البديلة

لتأكيد أو عدم تأكيد الصوت الهلوسي وإشاراته ، ويستخدم المنطق السقراطي

للمساعدة في اظهار عدم منطقية الدليل ، مدة (20) دقائق .

خامسا: استرخاء مدة (10) دقائق وتدوين تقرير ذاتي بنفس الطريقة السابقة ،

ويكرر التمرين بنفس اجراءاته السابقة .

برتوكول (5)

الاهداف Goals

- 1- السيطرة على المعتقدات الخاطئة السلبية واستبدالها بأخرى ايجابية بديلة.
- 2- مساعدة المرضى على تعلم وتطوير اساليب جديدة للتعامل مع الأعراض السلبية للفصام .

الأغراض Objectives

- 1- ان يكون المريض قادرا على مواجهة معتقداته ومناقشة التفسيرات البديلة .
- 2- ان يكون قادرا على تحدي المعتقدات السلبية التقييمية عن الذهان .
- 3- ان يكون قادرا على تعلم وتطوير اساليب جديدة للتعامل مع الأعراض السلبية للفصام .

الاساليب المستخدمة لتحقيق الاهداف Techniques .

- 1- اقامة علاقة علاجية حميمة مع المريض .
- 2- استمارة المقابلة الاكلينيكية محددة البناء .
- 3- تدوين محتوى الضلال (المعتقد الخاطئ) والضغط والتوترات النفسية المصاحبة.
- 4- الدعم النفسي والمعنوي للمريض وهو يراقب الضلال والمعارف المضطربة (الاستجابات الحالية) .
- 5- العلاج النفسي الفردي .

٦- مساعدة المريض على استكشاف استجابات معرفية بديلة في جو من الضمانينة والامان .

٧- تقييم ذاتي لشدة رسوخ المعتقد قبل وبعد الجلسة . بحيث يعطي المريض درجة من (1-10) بحيث تمثل الدرجة (1) زوال المعتقد ، وتعكس الدرجة(10)اقصى قوة لرسوخ المعتقد . ويتم هذا الاجراء عقب بداية كل جلسة ، ونهايتها .

٨- ورقة تقييم ذاتي خاصة بالأعراض السلبية للفصام (خاصة بالمعالج)

٩- تقييم الموضوعي لشدة رسوخ المعتقد بواسطة المعالج ، في سياق من تحليل محتوى الجلسة ، وبحث مدى تكرار المعتقد الضلالي خلال كلام المريض . يتم ذلك من خلال تدوين الجلسة كاملة ، أو عن طريق استخدام جهاز تسجيل وتفرغ محتوياته لاحقا .

الاجراءات Procedures .

(١)تدوين ذاتي للمعتقد يتضمن المحتوى والسياق (النفسي البيئي الاجتماعي) حيث ينشط المعتقد ويشتد رسوخه (مدى اقتناع المريض به) .

(٢) استمارة التقييم الذاتي الخاصة بتقييم شدة رسوخ المعتقد الضلالي .

(٣)مراجعة المعتقد الضلالي وظروف حدوثه مع المريض والاتفاق على الصيغة

النهائية

1- حفظه بالشكل الذي تم به إنشاؤه أو إرساله أو تسلمه وبشكل يضمن عدم إجراء أي تغيير أو تعديل على محتواه.

2- حفظه على نحو يتيح الوصول إلى المعلومات الواردة فيه واستخدامها والرجوع إليها في أي وقت.

3- التمكن من التعرف على المنشئ والمرسل إليه وتاريخ ووقت إنشائه أو إرساله أو تسلمه.

ب- لا تطبق الشروط الواردة في الفقرة (أ) من هذه المادة على المعلومات المرافقة للسجل الإلكتروني التي يكون القصد منها تسهيل إرساله وتسلمه.

ت- يجوز للمنشئ أو المرسل إليه إثبات الشروط الواردة في الفقرة (أ) من هذه المادة بوسائل الإثبات كافة مع مراعاة القواعد المقررة بموجب القوانين ذات العلاقة.

المادة (8)

إذا استوجب القانون الاحتفاظ بمستند لأي سبب فيعتبر الاحتفاظ به على شكل سجل إلكتروني منتجاً لآثاره على أن تتوافر فيه الشروط المنصوص عليها في المادة (7) من هذا القانون.

المادة (9)

تعتبر رسالة المعلومات وسيلة من وسائل التعبير عن الإرادة المقبولة قانوناً لإبداء الإيجاب أو القبول بقصد إنشاء التزام تعاقدي.

المادة (10)

تعتبر رسالة المعلومات صادرة عن المنشئ سواء صدرت عنه ولحسابه أو بالنيابة عنه أو بواسطة وسيط إلكتروني معد للعمل بشكل تلقائي من المنشئ أو بالنيابة عنه.

المادة (11)

أ- للمرسل إليه أن يعتبر رسالة المعلومات صادرة عن المنشئ في أي من الحالتين التاليين:-

1- إذا اتبع المرسل إليه أي إجراء سبق أن اتفق مع المنشئ على اتباعه للتحقق من أن رسالة المعلومات قد صدرت عن المنشئ لهذا الغرض.

2- إذا كانت رسالة المعلومات كما تسلمها المرسل إليه ناتجة من إجراءات قام بها أي شخص تابع للمنشئ أو ينوب عنه أو مخول بالدخول إلى الوسيط الإلكتروني الذي يستخدمه المنشئ.

ب- على المرسل إليه أن يتصرف على أساس عدم صدور رسالة المعلومات عن المنشئ في أي من الحالتين التاليتين:-

1- إذا استلم المرسل إليه إشعاراً من المنشئ يبلغه فيه أن الرسالة غير صادرة عنه وذلك من تاريخ ذلك الإشعار ووقت تسلمه ويبقى المنشئ مسؤولاً عن أي نتائج قبل تسلم الإشعار.

2- إذا علم المرسل إليه أن الرسالة لم تصدر عن المنشئ.

المادة (12)

أ- إذا طلب المنشئ من المرسل إليه بموجب رسالة معلومات إعلامه بتسلم تلك الرسالة أو كان متفقاً معه على ذلك دون تحديد وسيلة معينة لهذه الغاية فإن قيام المرسل إليه بإعلام المنشئ بالوسائل الإلكترونية أو بأي وسيلة أخرى بتسلم الرسالة يعتبر إستجابة لذلك الطلب أو الإتفاق.

ب- إذا علق المنشئ أثر رسالة المعلومات على تسلمه إشعاراً من المرسل إليه بتسلم تلك الرسالة، فتعامل الرسالة وكأنها لم تكن إلى حين تسلمه ذلك الإشعار.

ت- إذا طلب المنشئ من المرسل إليه إرسال إشعار بتسلم رسالة المعلومات ولم يحدد أجلاً لذلك ولم يعلق أثر رسالة المعلومات على تسلمه ذلك الإشعار فله في حالة عدم تسلمه الإشعار خلال مدة معقولة أن يوجه إلى المرسل إليه تذكيراً بوجوب إرسال الإشعار خلال مدة محددة تحت طائلة اعتبار رسالة المعلومات ملغاة إذا لم يستلم الإشعار خلال هذه المدة.

ث- لا يعتبر إشعار التسلم بحد ذاته دليلاً على أن مضمون رسالة المعلومات التي تسلمها المرسل إليه مطابق لمضمون رسالة المعلومات التي أرسلها المنشئ.

العلاج النفسي السلوكي / المعرفي للسيطرة على الهلاوس وأعراض

الفصام السلبية (علاج جماعي)

فكرة العمل خلال هذه السياقات تعتمد على احتواء المريض داخل جلسات العلاج النفسي الجماعي . والاستعانة المباشرة بالمجموعة وديناميتها في مساعدة ، والضغط على المريض من أجل أحداث تحول دراماتيكي في أفكاره ومعتقداته ، بلوغا لتحقيق الاهداف العلاجية المطلوبة .

برتوكول (6)

الاهداف Goals

اولا: السيطرة على الهلاوس السمعية من حيث شدتها والتقليل من لفترة الزمنية لاستمرارها ، وكذلك الاعراض السلبية للفصام .
ثانيا: مساعدة المرضى على تعلم وتطوير اساليب جديدة للتعامل الهلاوس السمعية ، وكذلك مع الأعراض السلبية للفصام .

الأغراض Objectives

(١) ان يكون المريض قادرا على مواجهة هلاوسه ومناقشة التفسيرات البديلة .
(٢) ان يكون قادرا على تحدي تلك الهلاوس السلبية .
(٣) ان يكون قادرا على تعلم وتطوير اساليب جديدة للتعامل مع الأعراض السلبية.

الاساليب المستخدمة لتحقيق الاهداف Techniques

- ١- اقامة علاقة علاجية محيطة مع المريض .
- ٢- استمارة المقابلة الاكلينيكية محددة البناء .
- ٣- تدوين محتوى الهلاوس والتوترات النفسية المصاحبة .
- ٤- الدعم النفسي والمعنوي للمريض وهو يراقب الهلاوس والمعارف المضطربة (الاستجابات الحالية) .
- ٥- العلاج النفسي الجمعي .
- ٦- مساعدة المريض على استكشاف استجابات معرفية بديلة في جو من الطمأنينة والامان لتغلب على الأعراض السلبية .
- ٧- ورقة تقييم ذاتي لشدة رسوخ الهلاوس يدونها المريض ، واخرى يقيم بها المعالج شدة رسوخ العرض لدى المريض .
- ٨- ورقة تقييم ذاتي لشدة الاعراض السلبية لدى المريض يدونها المعالج ايضا .

الاجراءات Procedures

- ١) تدوين ذاتي للهلاوس يتضمن المحتوى والسياق (النفسي البيئي الاجتماعي) حيث ينشط العرض ويشتد والانفعالات المصاحبة .
- ٢) مراجعة ذلك مع كل مريض على حدة والاتفاق على الصيغ النهائية .
- ٣) تقييم ذاتي لشدة رسوخ الهلاوس (عقب بداية ونهاية كل الجلسة)

٤) جلسة علاج نفسي جمعي لمجموعة من المرضى تتكون من (٦-٨) أفراد بخلاف المعالج مدتها (50) دقيقة ، تدار بواسطة المعالج كما يلي:

أ) يقدم المريض نفسه للمجموعة ، يتضمن التقديم شكواه ، سبب وجوده بالمستشفى ، مدة المرض ، مدة وجوده بالمستشفى ، المظاهر الإيجابية والسلبية نتيجة لوجوده بالمستشفى .

ب) شجع المرضى كل على حدة ان يذكر هلاوسه ، والأعراض السلبية خاصته (يقدم المعالج شرحا مبسطا للأعراض السلبية للفصام قابل للفهم بواسطة المرضى) امام المجموعة لمدة (5) دقائق .

ج) يطلب من كل مريض ان يشارك في مناقشة هذه الهلاوس ، والاعراض السلبية ، وان يقدم تفسيرا بديلا غير الذي طرحه المريض ، لمدة (20) دقيقة .

د) يشجع المعالج المرضى على تفهم الهلاوس الخاصة بالمريض ، وان يقدم كل منهم أساليب مبتكرة للتعامل مع هذه الهلاوس وأيضا الاعراض السلبية وتحديدها ، والخروج بتفسيرات ايجابية بديلة ، لمدة (25) دقيقة .

هـ) يشجع المعالج المرضى ان يسهم كل فرد بمردوده عن الجلسة Feedback (السلبيات والايجابيات) وان يقيم كل منهم شدة رسوخ الهلاوس

خاصته (تقدير ذاتي) وذلك عن طريق منح درجة من (1-10) بحيث تمثل الدرجة (10) الرسوخ التام للهلاوس وتمثل الدرجة (1) زوال الهلاوس .

٩) يقيم المعالج كل مريض على حدة من خلال ورقتي التقييم الخاصة بشدة رسوخ الهلاوس ، وورقة الأعراض السلبية للفصام بنفس الاجراءات السابقة .

١٠) تتكرر الجلسات على هذا النحو مرتين اسبوعيا ، ولمدة اربعة اسابيع ، ويتواصل التقييم الذاتي والاكلينيكي من قبل المعالج والمرضى حتى يتم التأكد من انخفاض ملحوظ في حدة كل من الهلاوس والاعراض السلبية المصاحبة للفصام .

برتوكول (7)

الاهداف Goals

اولا: السيطرة على المعتقدات الضلالية الخاطئة ، وتعديلها ، وكذلك الاعراض السلبية للفصام .

ثانيا: مساعدة المرضى على تعلم وتطوير أساليب جديدة للتعامل المعتقدات الضلالية الخاطئة ، وكذلك مع الأعراض السلبية للفصام .

الأغراض Objectives

(١) ان يكون المريض قادرا على مواجهة معتقداته الضلالية ، ومناقشة التفسيرات البديلة .

(٢) ان يكون قادرا على تحدي المعتقدات السلبية التقييمية عن ذاته .

(٣) ان يكون قادرا على تعلم وتطوير أساليب جديدة للتعامل مع الأعراض السلبية للفصام .

الاساليب المستخدمة لتحقيق الاهداف Techniques

- ١- اقامة علاقة علاجية حميمة مع المريض .
- ٢- استمارة المقابلة الاكلينيكية محددة البناء .
- ٣- تدوين محتوى الضلال (المعتقد الخاطيء) والتوترات النفسية المصاحبة .
- ٤- الدعم النفسي والمعوي للمريض وهو يراقب الضلال والمعارف المضطربة (الاستجابات الحالية) .

- ٥- العلاج النفسي الجمعي .
- ٦- مساعدة المريض على استكشاف استجابات معرفية بديلة في جو من العزمأينة والامان للتغلب على الأعراض السلبية للفصام .
- ٧- ورقة تقييم ذاتي لشدة المعتقد خاصة بالمرضى .
- ٨- ورقة تقييم ذاتي لشدة المعتقد خاصة بالمعالج .
- ٩- ورقة تقييم ذاتي لشدة الاعراض السلبية خاصة بالمعالج .

الاجراءات Procedures

- (١) تدوين ذاتي للمعتقد الضلالي يتضمن المحتوى والسياق (النفسي البيئي الاجتماعي) حيث ينشط المعتقد ويشتمد رسوخه (مدى اقتناع المريض به) .
- (٢) مراجعة ذلك مع كل مريض على حدة والاتفاق على الصيغة النهائية .
- (٣) تقييم ذاتي لشدة رسوخ المعتقد (عقب بداية ونهاية الجلسة)
- (٤) جلسة علاج نفسي جمعي لمجموعة من المرضى تتكون من (6-8) أفراد
خلاف المعالج مدتها (50) دقيقة ، تدار بواسطة المعالج كما يلي :
أ) يقدم المريض نفسه للمجموعة ، يتضمن التقاسم شكواه ، سبب وجوده بالمستشفى ، مدة المرض ، مدة وجوده بالمستشفى ، المظاهر الايجابية والسلبية نتيجة لوجوده بالمستشفى لمدة (10).
- ب) يشجع المرضى كل على حدة ان يذكر معتقداته الضلالية ، امام المجموعة لمدة (5) دقائق .

ج) يطلب من كل مريض ان يشارك في مناقشة المعتقد الضلالي : وان يقدم تفسيراً بديلاً غير الذي طرحه المريض ، لمدة (15) دقائق .

د) يشجع المعالج المرضى على تفهم المعتقد الخاص بالمريض ، وان يقدم كل منهم أساليب مبتكرة للتعامل مع الاعراض السلبية للفصام ، واساليب تحديدها ، والمخروج بتفسيرات ايجابية بديلة ، لمدة (15) دقيقة .

هـ) يشجع المعالج المرضى ان يسهم كل فرد بمردوده عن الجلسة Feedback (السلبيات والايجابيات) وان يقيم كل منهم شدة رسوخ المعتقد خاصته ، بنفس الطريقة السابقة .

و) يقيم المعالج كل مريض على حدة من خلال ورقتي التقييم الذاتي خاصته بالنسبة لشدة رسوخ الضلال ، وكذلك شدة السلبية للفصام بنفس الطريقة السابقة .

المراجع

مراجع الدراسة

١. إبراهيم ، عبد الستار : العلاج النفسي الحديث ، قوة للانسان ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، دولة الكويت ، عدد (٢٧) ، مارس ، ١٩٨٠ .
٢. جوديت، بيك :العلاج المعرفي ، الاسس والابعاد ، ترجمة طلعت مطر ، المشروع العربي للترجمة ، العدد ١١٤١ ، الطبعة الأولى ، القاهرة، ٢٠٠٧ .
٣. سلسلة تشخيص الاضطرابات النفسية :الاضطرابات المعرفية والاضطرابات النفسية الناتجة عن الحالات الطبية العامة ، مكتب الإنماء الإجتماعي ، الديوان الأميري ، دولة الكويت ، المجلد الثالث ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠ .
٤. سلسلة تشخيص الاضطرابات النفسية :الفصام والاضطرابات الذهانية الاخرى ، مكتب الإنماء الاجتماعي ، الديوان الأميري ، دولة الكويت ، المجلد السادس ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠ .
٥. سولسو ، روبرت ، ترجمة الصبوة.محمد نجيب، كامل، مصطفى محمد، الدق، محمد الحسانين : علم النفس المعرفي ، دولة الكويت ، شركة دار الفكر الحديث ، ١٩٩٦ .

٦. سويف ، مصطفى : علم النفس الإكلينيكي : تعريفه وتاريخه ، (حرر) في ، سويف وزملاؤه: مرجع في علم النفس الإكلينيكي ، القاهرة، دار المعارف، ص ص ٥-٥٠ ، ١٩٨٥ .

٧. شايبو، مونتجومري ، ترجمة صفوت فرج : متطلبات قيام علم نفس نظامي للمرض النفسي، ودلالات هذا العلم ، (حرر في) سويف وزملاؤه: مرجع في علم النفس الإكلينيكي، القاهرة ، دار المعارف ، ص ص . ٤٤٩-٤٦٦ ، ١٩٨٥ .

8. American psychiatric association : *Diagnostic and statistical manual of mental disorders* , 4th ed , Washington , D.C: American psychiatric press , Inc. , pp. 273-274, 1994.

9. American Psychiatric Association: *Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders*, (4th ed., text revision). Washington, DC: American Psychiatric Association, 2000.

10. American Psychiatric Association DSM-5 Work Groups (2010) Proposed Revisions – Schizophrenia and Other Psychotic Disorders. Retrieved 17 February, 2010.

11. Arieti , S., *cognition in psychoanalysis* , (eds) in Mahoney , M.J., & Freeman , A., *Cognition and psychotherapy*, Plenum press , new York , pp. 223-41 , 1985.

12. Bandura, A., *Principles of behavior modification*, Holt, Rhinehart & Wilson, New York, 1969.

13. Barker, P., *Assessment in Psychiatric and Mental Health Nursing In Search of the Whole Person*. UK: Nelson Thornes Ltd. P.243,1997.
14. Barclay , L., *Early intervention may prevent psychosis in high – risk patients* , Arch Gen psychiatry , 59 , pp. 921-988 , 2002 .
15. Beck , A. T., *Cognition and therapy* , Archives of General psychiatry , 41, pp. 1112-14 , 1984 .
16. Beck , A.T., *Cognitive approaches to panic disorder : theory and therapy*. In Rachman, S.&Maser, (eds) *Panic : psychological prospective*, Lawrence Erlbaum, Hillsdale , New Jersey,pp.91-109, 1988.
17. Beck , A.T., *Depression : clinical experimental and theoretical aspects* . Hober , new York , 1967.
18. Beck , A.T.,Rush ,A.J., Shaw , B.F.,& Emery , G., *Cognitive therapy of depression : A treatment manual* , Guilford press , new york,1979.
19. Beck-Sander, A.; Birchwood, M.; Chadwick, P. *Acting on command hallucinations: A cognitive approach*. The British journal of clinical psychology , the British Psychological Society, PMID 9051285,36 (1): 139–148,1997.
20. Bellack , A.S., &Hersen , M., (eds) *Research and practice in social skills Training* , New York : plenum press, 1979.

21. Berrios G E ., *Tactile Hallucinations*, *Journal of Neurology, Neurosurgery and Psychiatry* 45, pp. 285–293, 1982.
22. Berrios, G.E., Luque R., *Cotard Syndrome: clinical analysis of 100 cases*, *Acta Psychiatrica Scandinavica*, 91 (3), pp. 185–188, 1995.
23. Birchwood, M; Trower P ., *The future of cognitive-behavioural therapy for psychosis: not a quasi-neuroleptic*, *British Journal of Psychiatry*, 188(2), 2006.
24. Blackburn , I.M., Davidson , K.M., *Cognitive therapy for depression and anxiety* , Black well scientific publications , Oxford London Edinburgh , 1990 .
25. Blom, Jan., *A Dictionary of Hallucinations*. Springer., ISBN 978-1-4419-1222-0, July 11, p.459, 2012.
26. Bloom , F.E., Lazerson. A., Hofstadter , L., *Brain , Mind , and behavior*, New York , W.H . Freeman , and company , 1985.
27. Bradshaw, W ., *Cognitive – behavioral treatment of schizophrenia : A case study* , journal of cognitive therapy : an international journal , 12,(1) pp. 13-25, 1998 .
28. Buchanan , R.B., & Carpenter , W.T., *Schizophrenia : introduction and overview*, (eds) in Kaplan & Shaddocks *comprehensive textbook of psychiatry* , seven edition , C D room , 1996.

29. Casey., Patricia., Brendan Kelly., *Fish's Clinical Psychopathology: Signs and Symptoms in Psychiatry.* RCPsych Publications. ISBN 1-904671-32-2, p.23, July 11, 2012.
30. Chadwick, P., & Lowe, F., *The measurement and modification of delusional beliefs.* Journal of counseling and clinical psychology, 58, pp.225-232, 1990.
31. Chakrabarty, A.; Reddy, M. S. (2011). "Visual hallucinations in mania, *Indian Journal of Psychological Medicine* **33** (1): 71-73, 2011.
32. Chen E., Berrios G.E., *Recognition of hallucinations: a multidimensional model and methodology.* *Psychopathology*, **29**: 54-63, 1996.
33. Christian Nordqvist , : *Too Much Coffee Can Make You Hear Things That Are Not There* Medical News Today. 2011.
34. Cormac ,I. Jones , C., Compabell , C., Siluveira , L., *Cognitive /behavior therapy for schizophrenia (Cochrane Review)* , in : Cochran library , Issues 2 , Oxford , 2003. (Cochrane Rev Abstract 2003.@ 2003 the Cochrane Collaboration) .
35. Coursey , R.D., Keller , A.B., & Farrel, E.W., *Individual psychotherapy and persons with serious mental illness : the clients perspective,* schizophrenia Bulletin , 21, pp.283-301, 1995.

36. Coursey , R.D., *Psychotherapy with persons suffer from schizophrenia*, schizophrenia Bulletin , 15, pp.349-353, 1989.
37. Crowe, R. R., & Roy, M. A., *Delusional disorders*. In S. H. Fatemi& P. J. Clayton (Eds.), *The Medical Basis of Psychiatry* , New York, USA , Humana Press,pp.125-131, 2008.
38. Curts , D., *Cognitive therapy is no better than supportive counseling in schizophrenia*, British Medical Journal Sept 4, 1999 .
39. Drury , V., Birchwood , M., Cochrance ,R., *Cognitive therapy and recovery from acute psychosis symptoms :a Controlled Trial , 2..Impact on Recovery Time* , British Journal of psychiatry , 169 ,pp.602-607.1996.
40. Drury , V., Birchwood , M., Cochrance ,R.,and Macmillan , F., *Cognitive therapy and recovery from acute psychosis symptoms : a Controlled Trial , 1. Impact on Psychotic Symptoms*, British Journal of psychiatry 169,pp.593-601,1996 .
41. Edgerton , J.E., &Campale R.J., *American psychiatric glossary*, 7thed .Washington, D.C: American psychiatric press, inc, 1994.
42. Ellis , A. &Griger, R., *Handbook of Emotive therapy* , springer-verlage , New York , 1977.

43. Falloon, I.R., *Family management of schizophrenia : A study of clinical , social and economic Benefits* , Baltimore ,MD:Johns Hopkins university press, 1985.
44. Flavell, L.E., *The developmental psychology of jean piaget*, van nostrand, Princeton, new jersey, 1963.
45. Frango , S., Patrick , B., *How to manage the first episode of schizophrenia : early diagnosis and treatment may prevent social disability later* , British medical journal , sep 2 , 2000.
46. Freedman , B.J.,& Chapman ,L. J., *Early subjective experience in schizophrenic episodes* , Journal of abnormal psychology , 82, pp.46-54, 1973.
47. Freeman, D.,&Garety, P.A., *Paranoia: The Psychology of Persecutory Delusions*, Hove: Psychology Press, ISBN 1-84169-522-X,2004.
48. French, Paul; Anthony Morrison.,*Early Detection and cognitive therapy for people at high risk of developing psychosis*. Chichester: John Wiley and Sons. ISBN 0-470-86314-5,2004.
49. Gelder, Michael.,*Psychiatry*, P. 12. Oxford University Press Inc., New York. ISBN 978-0-19-852863-0, p.12,2005.
50. Haddock , G., Morrison , A.P., Hopkins , R., Lewis , S., and Tarrier , N., *Individual Cognitive – behavioral*

- interventions in early psychosis* , British Journal of psychiatry , 172 (suppl.33) ,101-106 , 1998.
- 51.Haddock ,G., Bentall , R.P., Slade ,P.D., *Focusing versus distraction approaches in treatment of persistent auditory hallucinations in cognitive-behavioral intervention with psychotic disorders*(eds) in Haddock ,G.,& Slade , P.D., London , Routledge , 1996 .
- 52.Haddock,G.Lewis,S.,*Psychological Intervention In early Psychosis*, Schizophrenia Bulletin 30(3)pp. 697-704,2005.
- 53.Hanver, H., Nowotny, B., *Epidemiology of early onset schizophrenia* ,Eur Archive psychiatry clinical neurosis', 245 , pp. 80-92 , 1995.
- 54.Homme, L. E., *Perspectives in psychology: XXIV control of coverants, the operants of mind,psychological record*, 15, pp.501-11, 1965.
- 55.Horwitz, M.m (1975). *Hallucinations: An information-processing approach*. New York: Wiley. pp. 163-194.
- 56.<http://www.minddisorders.com/Br-Del/Delusions.html>.
- 57.<http://www.dsm5.org/ProposedRevision/Pages/SchizophreniaS>
58. <http://www.schres-journal.com/article/S0920-9964%2801%2900349-8/abstract>
- 59.Jackson , H., McGorry , P.D., Edwards , J., Hulbert . C., Henry , L., Francy , S., *cognitively - oriented*

- psychotherapy for early psychosis (COPE)* . *Preliminary results* , British J psychiatry , suppl , 172 , pp.93-100 , 1998.
60. Jackson , H., McGorry , P.D., Edwards , J., Hulbert . C., Henry , L., Francy , S., *cognitively – oriented psychotherapy for early psychosis (COPE)* . In *Early intervention and prevention in mental health* (eds) in Cotton , P., & Jackson , H., Melbourne : *Australian Psychological Society*, pp.131-154 , 1996 .
61. Jack DeAngelis, *Difference between delusion and phobia*, Retrieved ,08-06,2010.
62. Jaspers, Karl [1963]. *Allgemeine Psychopathologie (General Psychopathology)*. Translated by J. Hoenig & M.W. Hamilton from German (Reprint ed.). Baltimore, Maryland: Johns Hopkins University Press. ISBN 0-8018-5775-, 1997-11-27.
63. Jaspers, Karl (1913). *Allgemeine Psychopathologie. Ein Leitfaden für Studierende, Ärzte und Psychologen.*. Berlin: J. Springer.
64. Judith S. Beck. *Questions and Answers about Cognitive Therapy. About Cognitive Therapy*, Beck Institute for Cognitive Therapy and Research. Retrieved 11-21, 2008.

65. Kingdon ,D. G., &Turkington , D., *Cognitive behavior therapy of schizophrenia*, New York, Guilford press, 1994.
- 66.Lawson , J.S.,Mcghie ,A., &Shapman , J., *Distractibility in schizophrenia and organic cerebral disease* , British Journal of psychiatry , 113 , pp.527-535, 1967.
- 67.Lee, T. M.; Chong, S. A., Chan, Y. H.,Sathyadevan, G.,*Command hallucinations among Asian patients with schizophrenia*, Canadian journal of psychiatry. Revue canadienne de psychiatrie.PMID 1567920,49(12):838-842,2004 .
- 68.Lewis, G., *Schizophrenia: concepts and clinical management*, British medical journal, Feb. 26, 2000.
- 69.Loebel , A.D., Lieberman , J.A., Avir , J.M., Mayertoff , D.I., Geisler , S.H., Szymanski , S.R., *Duration of psychosis and outcome in first -episode schizophrenia* , Am . Psychiatry, pp.1183-8 , 1992.
- 70.Leo P. W. Chiu.,*Differential diagnosis and management of hallucinations*, Journal of the Hong Kong, Medical Association **41** (3):292-7, 1989 .
- 71.McKenna, P.J.,*Schizophrenia and related syndromes*. Psychology Press,ISBN 978-0-86377-790-5, p.238,1997

72. MacManus, Deirdre; Fahy, Tom (August 2008). "Personality disorders". *Medicine* 36 (8): 436–441. doi:10.1016/j.mpmed.2008.06.001
73. Mari, J.J., Streiner, D.I., *An overview of family intervention and relapse on schizophrenia : meta-analysis of research findings*, psycho med, 24, pp. 565–78, 1994.
74. Marshall, M., Lochwood, A., *Assertive community treatment for people with sever mental disorder*, (eds) in Cochrane collaboration, Cochrane library, issue 2, oxford : up date software, 2000.
75. Martin, P.F., *Schizophrenia*, Gale encyclopedia of alternative medicine., www.findarticals.com.2001.
76. Mcghie, A., & Chapman, J., *Disorders of attention and perception in early schizophrenia*, British Journal of medical psychology, 34, pp.103–116, 1961.
77. Mohammed, A. Memon., David, Bienefeld, Brief Psychotic disorder, eMedicine, jan, 2012.
78. Munro, Alistair., *Delusional disorder: paranoia and related illnesses*, Cambridge, UK: Cambridge University Press, ISBN 0-521-58180-X, 1999.
79. Murray, E.J., & Jacobson, L.T., *Cognitive and learning in traditional and behavioral therapy*, (eds) in Garfield S. L. & Bergin, A.E., *Handbook of psychiatry and behavior change*, John Wiley & Sons, New York, pp. 661–87, 1987.

80. Myin-Germeys I., Nicolson NA., Delespaul PA., *The context of delusional experiences in the daily life of patients with schizophrenia*, *Psychol Med*, PMID 11305857, **31** (3): 489–98, April 2001.
81. Neisser , U., *Cognitive psychology* , New York : Appleton – century –Crofts , 1967 .
82. Nordgaard J., Arnfred SM., Handest P., Parnas J., *The diagnostic status of first-rank symptoms*. *Schizophrenia Bulletin*. 2008;34(1):137,2008 .
83. Panayiotopoulos., Chrysostomos P. A., *clinical guide to epileptic syndromes and their treatment: based on the ILAE classification and practice parameter guidelines*. 2. ed. London: Springer, 2007.
84. Paranoid personality disorder — International Statistical Classification of Diseases and Related Health Problems 10th Revision (ICD-10)
85. Paula , Martin ., *Gale encyclopedia of Medicine*. Gale reaches , In association with Gale group and look smart, www.findarticles.com,1999.
86. Payne , R.W., *Cognitive abnormalities* , (eds) in H.J., Eysenck.*Handbook of abnormal psychology : an experimental approach* , London, pitman medical pub co , pp. 193–261 , 1968 .
87. Payne , R.W., Matussek , P., & George , E.I., *An experimental study of schizophrenic thought disorder* , *Journal of mental science* , 105,pp.627–652 , 1959.

88. Perris , c., *Cognitive therapy with schizophrenic patients* ,
New York ; Guilford press, 1989.
89. Phelan., Michael., Wright., Padraig., Julian Stern., *Core
psychiatry*. Philadelphia: Saunders. ISBN 0-7020-2490-2
,2000 .
90. Princeton- Wordent., *Delusions*, Retrieved April, 2011.
91. Raja., M. Azzony, A., Lunblck, L., *Religious Delusion*.
SchweizAech neuropsychiatry, 151:22-9, 2000 .
92. Raja., et al *Religious delusions are common symptoms of
schizophrenia*, Retrieved 17 April 2011.
93. Rush ,A.J., Beck , A.T., *Cognitive therapy* , (eds) in Kaplan
&Sadock , *Comprehensive Text book of psychiatry* , seven
edition on CD room , 1996 .
94. Ryan,c, Teeple., Jason.P, Caplan., Theodore,A.Stern., *Visual
Hallucinations : Differential Diagnosis and treatment*. Prim
Care Copanion J clin Psychiatry, 11(1):26-32, 2009.
95. Sacks, Oliver ., *Migraine*. Berkeley: University of California
Press. ISBN 978-0-520-05889-7, pp. 75-76 , 1986 .
96. semple, David., *oxford hand book of psychiatry* oxford
press. 2005.
97. Shivani, Chopra., *Delusional Disorder*. EMedicine, 2011.
98. ScienceDaily.com. August 9, 2000. *Rare Hallucinations Make
Music In The Mind*, Retrieved 2006-12-31.
99. Smith Ely Jelliff., ed. (1915). *Journal of nervous and mental
disease, Volume 42*. New York. pp. 30-31. Retrieved July
11, 2012.

100. Tarrrier, N., Beckett ,R.,Harward ,S., *A trial of two cognitive –behavioral methods of treating drug resistant residual psychotic symptoms in schizophrenic patients : outcome*, British Journal of psychiatry , 162, pp.524-532. 1993.
101. Terms in the Field of Psychiatry and Neurology. Retrieved -08-06,2010 .
102. Thompson, Andrea., (September 15, 2006). *Hearing Voices: Some People Like It*. LiveScience.com. Retrieved 2006-11-25.
103. Urbán, Péter., (2011). *Brainstem Disorders*. Springer. p. 173.ISBN 3642042023. Retrieved July 11, 2012.
104. Wiersma , D., Nienhuis , F.J., Sloof , C.J., Giel , R., *Natural courses of schizophrenia disorders : A 15 – year follow up of a Dutch incidence cohort* , schizophrenia Bull , 24 , p. 75-85 , 1998.
105. Winokur, G., (1977). *Delusional Disorder (Paranoia)*. Comprehensive Psychiatry, 18(6), 511. Retrieved March 17, 2012.
from[http://journals1.scholarsportal.info/myaccess.library.utoronto.ca/tmp/](http://journals1.scholarsportal.info/myaccess/library.utoronto.ca/tmp/)
106. Wykes , T., Reeder , C., Corner , J., Williams , C., Everett , B., *The effects neuro cognitive rehabilitation on executive processing in patients with schizophrenia* , schizophrenia Bull , 25, pp. 291-307,1999.



نبذة عن المؤلف

الاستاذ الدكتور / احمد ابراهيم الباسوسي

المولود في ميت عقبة ، محافظة الجيزة عام 1959

حاصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في علم النفس الإكلينيكي

من جامعة عين شمس

ويعمل استشاري بقسم الامراض النفسية بمستشفيات جامعة القاهرة .

والى جانب اسهاماته في الممارسات الاكلينيكية في مجالي الطب النفسي

وعلاج الادمان ، فان ممارساته البحثية والاكاديمية تجلت في العديد

من المؤلفات المنشورة في علاج الادمان ، والطب النفسي .

اضافه الى اسهاماته في الحياة الثقافية

ومجال الادب والقصة القصيرة ، ونشر المقالات والقصص في المجالات

المتخصصة والصحف المقروءة ، والالكترونية .



Bibliotheca Alexandrina



1502880